الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

دار فكرة كوم للنشر والتوزيع

الجزائر - ورقلة ص ب 54

contacts@fekracom.com -fekralgeria@gmail.com -0664646531

شهادة نشر كتاب

بناء على طلب السيد: يحيى غُشِّي كتاب بعنوان:

فصولٌ في العقيدة الإسلامية

تم نشر الكتاب المذكور أعلاه من طرف دار فكرة كوم في سنة 2025 تحت رقم ISBN:

978-9969-587-11-1

قدمت الشهادة لاستخدامها في ما يسمح به القانون

دار فكرة كوم

ورقلة في : 2025/04/13

دار فكرة كوم للنشر والتوزيع
RCn°:30/00
0657834 A 24
ورقلة - الجزائر

مدير الدار
هنية عوابدية

فصولٌ
في العقيدة الإسلامية

تأليف
فضيلة الدكتور
يحيى غُشِّي

Fekraoom

فصولٌ في العقيدة الإسلامية

فضيلة الدكتور يحيى غُشِّي

فضيلة الدكتور يحيى غُشِّي

باحثٌ وأكاديمي جزائري مُتخصِّص في العقيدة، والفِرق، والمذاهب الفكرية

وأستاذ العقيدة بجامعة غرداية – الجزائر

هذا الكتاب

علم العقيدة أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها، وحاجة العباد لعلم العقيدة فوق كل حاجة، فتعلّم العقيدة، والدعوة إليها أهمّ المهمات، وأوجب الواجبات.

والعقيدة الإسلامية هي الدين القيّم، وركيزة الإسلام الأولى، وأول أركانه، وغيرها وما سواها من العلوم متفرّع منها؛ فلأجل ذلك كانت العقيدة هي اللبنة الأولى التي تعتمد عليها أركان الإسلام، فلا أركان بلا عقيدة، ولا إسلام بلا ركيزة.

والعقيدة الإسلامية بأصولها الثابتة، وأُسُسها السليمة، وقواعدها المتينة هي التي تُحقِّق للناس سعادتهم، ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها، وسلامة براهينها وحُججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويَّة.

وإن مما يعين على فهم العقيدة الإسلامية أن تُبيّن فُصُولها، ومعالمها، وأن تُنشر خصائصها ومحاسنها، وأن يُقرّب للناس فهمها.

فكان هذا المؤلف: "فُصُول في العقيدة الإسلامية"؛ إذْ حوى فصولاً عظيمة في العقيدة الإسلامية؛ من الإيمان بالملائكة عليهم السلام، والإيمان بالجن، وكذا الإيمان باليوم الآخر، وما يتعلق بذلك من مباحث ومسائل مهمّة، مُصدِّراً هذا المؤلف بفصلٍ تمهيدي مُهمٍّ يتعلق بالتعريف بالعقيدة الإسلامية، وبموضوعها، وذكر بعض مسمياتها، وبيان مصادرها، وخصائصها.

وقد سلكتُ فيه مسلك الإيجاز مع تبسيط العبارة؛ لتسهل قراءته، والاستفادة منه.

fekralgeria@gmail.com

+213 6 64 64 65 31

الجزائر – ورقلة

N⁰- ISBN 978-9969-587-11-1

9 789969 587111

فصولٌ في العقيدة الإسلامية

تأليف

فضيلة الدكتور

يحيى غُشِّي

دار فكرة كوم للنشر والتوزيع

FEKRACOM.COM

الطبعة الأولى 1446 هـ - 2025م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

عنوان الكتاب	فصولٌ في العقيدة الإسلامية	
الفئة/القسم	عقيدة/ علوم إسلامية	
اللغة	العربية	
صاحب الكتاب	يحيى غَشِّي	
دار النشر	دار فكرة كوم للنشر والتوزيع -ورقلة /الجزائر	
N^0/ ISBN -	978-9969-587-11-1	رقم الإيداع القانوني
		2025/05
تاريخ النشر	أفريل2025	
عدد الصفحات	212 صفحة	
مقاس الكتاب	16*24	
رقم الطبعة	01	
حقوق الطبع	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف	

ملخص الكتاب

علم العقيدة أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها، وحاجة العباد لعلم العقيدة فوق كل حاجة، فتعلّم العقيدة، والدعوة إليها أهمّ المهمات، وأوجب الواجبات.

والعقيدة الإسلامية هي الدين القيّم، وركيزة الإسلام الأولى، وأول أركانه، وغيرها وما سواها من العلوم متفرّع منها؛ فلأجل ذلك كانت العقيدة هي اللبنة الأولى التي تعتمد عليها أركان الإسلام، فلا أركان بلا عقيدة، ولا إسلام بلا ركيزة. والعقيدة الإسلامية بأصولها الثابتة، وأُسُسها السليمة، وقواعدها المتينة هي التي تُحقِّق للناس سعادتهم، ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها، وسلامة براهينها وحُججها، ولمو افقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويَّة. وإن مما يعين على فهم العقيدة الإسلامية أن تُبيّن فُصُولها، ومعالمها، وأن تُنشر خصائصها ومحاسنها، وأن يُقرّب للناس فهمها. فكان هذا المؤلف: "فُصُول في العقيدة الإسلامية"؛ إذْ حوى فصولاً عظيمة في العقيدة الإسلامية؛ من الإيمان بالملائكة عليهم السلام، والإيمان بالجن، وكذا الإيمان باليوم الآخر، وما يتعلق بذلك من مباحث ومسائل مهمّة، مُصدِّراً هذا المؤلف بفصلٍ تمهيدي مُهمٍّ يتعلق بالتعريف بالعقيدة الإسلامية، وبموضوعها، وذكر بعض مسمياتها، وبيان مصادرها، وخصائصها. وقد سلكتُ فيه مسلك الإيجاز مع تبسيط العبارة؛ لتسهل قراءته، والاستفادة منه.

fekralgeria@gmail.com –contacts@fekracom.com

الجزائر – ورقلة +213 6 64 64 65 31

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله رحمةً للعامين، وقدوةً للعاملين، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، وبعد:

فإن علم العقيدة أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ومنزلة العلم تُقدّر بحاجة الناس إليه، وبما يحصل لصاحبه من الانتفاع به في الدنيا والآخرة، وحاجة العباد لعلم العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، فكان تعلّم العقيدة، والدعوة إليها أهم المهمات، وأوجب الواجبات.

والعقيدة الإسلامية هي الدين القيم، والفطرة التي فطر الناس عليها، وهي في سموها وجلالها وتآخيها مع العقل أيضاً، تربو على العقل؛ بل هي قوة له، هي ركيزة الإسلام الأولى، وأول أركانه، وغيرها وما سواها من العلوم متفرّع منها؛ فلأجل ذلك كانت العقيدة هي اللبنة الأولى التي تعتمد عليها أركان الإسلام، فلا أركان بلا عقيدة، ولا إسلام بلا ركيزة.

والعقيدة الإسلامية بأصولها الثابتة، وأُسُسها السليمة، وقواعدها المتينة هي التي تُحقِّق للناس سعادتهم، ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحَّة دلائلها،

وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السويَّة.

وإن مما يعين على فهم العقيدة الإسلامية أن تُبيّن فصولها، ومعالمها، وأن تُنشر خصائصها ومحاسنها، وأن يُقرّب للناس فهمها.

هذا؛ وقد قمتُ بتدريس مادة العقيدة الإسلامية لسنواتٍ، ولعدة مستويات، بقسم العلوم الإسلامية، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة غرداية؛ فأحببتُ أن أضع بين يدي طلاب التخصص هذا المؤلف العلمي للاستفادة منه في مشوارهم التعليمي خصوصاً، وأنه يتقاطع مع شيءٍ مما هو مقرر عليهم في بعض المقاييس التي يدرسونها.

خطة البحث:

انتظمت خطة هذا المؤلف في مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، بيان تفاصيلها على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على الافتتاحية، والخطة، والمنهج والإجراءات المتّبعة.

الفصل الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية، وبموضوعها، وذكر بعض مسمياتها، وبيان مصادرها، وخصائصها.

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، هي كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية، وموضوعها، وذكر بعض مسمياتها، واشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: بيان معنى العقيدة الإسلامية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بيان موضوع العقيدة الإسلامية، وأهميتها.

المطلب الثالث: ذكر بعض المسميات التي أطلقت على العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: مصادر العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية.

الفصل الثاني: الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

واشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام، وبيان منزلة الإيمان بهم، وكيفيته.

وقد اشتمل هذا المبحث على المطلبين الآتين:

المطلب الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام.

المطلب الثاني: بيان منزلة الإيمان بالملائكة عليهم السلام، وكيفيته.

المبحث الثاني: أسماء الملائكة عليهم السلام، وأعدادهم. واشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أسماء الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثاني: أعداد الملائكة عليهم السلام.

المبحث الثالث: صفات الملائكة عليهم السلام، ووظائفهم.

واشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: صفات الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثاني: وظائف الملائكة عليهم السلام.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة عن الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

الفصل الثالث: الجن.

واشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالجن، وصفاتهم، ومبدأ خلقهم، وأصنافهم، وأدلة وجودهم.

وقد اشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بالجن.

المطلب الثاني: مبدأ خلق الجن، وصفاتهم.

المطلب الثالث: أصناف الجن.

المطلب الرابع: أدلة وجود الجن.

المبحث الثاني: تكليف الجن.

وقد اشتمل على المطالب المهمة الآتية:

المطلب الأول: إثبات تكليف الجن، والإرسال إليهم.

المطلب الثاني: الغاية التي لأجلها خُلق الجن.

المطلب الثالث: جزاء الجن في الآخرة.

الفصل الرابع: الإيمان باليوم الآخر.

واشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: معنى اليوم الآخر، وبيان منزلة الإيمان باليوم الآخر، وكيفيته.

وقد تضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى اليوم الآخر، وذكر أشهر أسمائه.

المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر، وذكر أدلته.

المطلب الثالث: كيفية الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني: طريقة القرآن الكريم في إثبات اليوم الآخر.

المبحث الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر.

واشتمل على المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في علاقة المسلم بربه.

المطلب الثاني: الآثار الأخلاقية للإيمان باليوم بالآخر على سلوك المسلم.

الخاتمة: وسجلتُ بها أهم النتائج المستخلصة، وبعض التوصيات.

الفهارس العلمية، وهي كالتالي:

1. فهرس المراجع والمصادر.
2. فهرس الموضوعات.

المنهج، والإجراءات المتبعة:

سلكتُ في هذا المؤلف عدة مناهج، متمثلة في المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، وذلك لمناسبته لدراسته مثل هذه المواضيع؛ فقمت بدراستي للموضوع، مستقرأ في الغالب مع الوصف والتحليل، وقد اتبعتُ الإجراءات الآتية:

- جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مظانها، مع تحليلها، وحسن ترتيبها وفق الخطة.
- توثيق النقولات من مصادرها المعتمدة.
- مراعاة قواعد البحث من عزو وتخريج، وما جرى مجرى ذلك.
- التزمتُ بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- وضعتُ فهارس علمية تعين القارئ على الاستفادة من البحث.
- أنهيتُ البحث بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج المتحصلة منه، وبعض التوصيات.

هذا، وقد اجتهدتُ في هذا المؤلف تبسيط العبارة؛ لتسهل قراءته، والاستفادة منه، كما سلكتُ فيه، مسلك الاختصار والإيجاز قدر الإمكان، ولا أدعي أني وفيّت الموضوع حقه؛ لكن حسبي أني اجتهدتُ وبذلتُ فيه وسعي، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، وله الحمد والمنة، وما كان فيه من خطأٍ فمني، وأستغفر الله تعالى منه.

والله أسال أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ويكون لي ذخراً يوم الدين وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية، وموضوعها وذكر بعض مسمياتها، وبيان مصادرها، وخصائصها.

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية، وبموضوعها، وذكر بعض مسمياتها.

المبحث الثاني: مصادر العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية.

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية وموضوعها، وذكر بعض مسمياتها

المطلب الأول: بيان معنى العقيدة الإسلامية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بيان موضوع العقيدة الإسلامية، وأهميتها.

المطلب الثالث: ذكر بعض المسميات التي أطلقت على العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول: بيان معنى العقيدة في اللغة، والاصطلاح.

في هذا المطلب سأحاول إن شاء الله، بيان معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح، على وجه الإيجاز، وفق الآتي:

أولاً: في بيان معنى العقيدة لغةً:

لفظة العقيدة من حيث الاشتقاق اللغوي: مأخوذةٌ من العقد، يقال: عقده يعقده عقداً، وعند الرجوع للمعاجم اللغوية- والتي هي مضامين بيان دلالات الألفاظ في اللغة - لمادة (عقد)، نجد مدلولها اللغوي يدور حول عدة معان؛ منها: الربط، والشدّ، والعهد، والملازمة، والتأكيد[1]، نوضح ذلك اختصاراً على النحو الآتي:

1- **الربط والشد بقوة**. يقال: عقد الحبل، يعقده عقداً، إذا ربطه وشدَّه بقوة.

2- **العهد**. يقال: بين هذه القبيلة وتلك عقد أي: عهد. وجمعه عقود. ومنه قول الله ﷻ:﴿ وأوفوا بالعقود ﴾[المائدة: من الآية 1]؛ أي: أوفوا بالعهود التي أكدتموها.

3- **الملازمة**. يقال: عقد قلبه على الشيء، أو عقد قلبه الشيء، إذا لزمه. ومن هذا المعنى قول ﷺ:" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[2]؛ فمعقود في نواصيها، أي: ملازم لها، حتى لكأنه عقد عليها.

([1]) ينظر لتلك المعاني من المعاجم اللغوية عند مادة (عقد) مثلاً: الصحاح للجوهري (2/ 510)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص383، ولسان العرب لابن منظور (3/ 295-300).

([2]) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (28/4) ح 2850، ومسلم في صحيحه (682/2) ح987.

4- **التأكيد**. يقال: عقد البيع، إذا أكّده. ومنه العقد المكتوب في البيع؛ إذ لم يكتبه إلا بعد إيقاع البيع وتأكيده.

فالحاصل: أن العقيدة مشتقة من العقد؛ وهو الربط والشد والتأكيد، وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة؛ سواء أكان حقاً، أم باطلاً، والجمع: عقائد.

ثانياً: في بيان معنى العقيدة اصطلاحاً:

بعد أن سبق بيان معنى العقيدة في اللغة، نأتي هنا على إيضاح معناها، ومدلولها اصطلاحاً، والحقيقة أن لأهل العلم تعاريف كثيرة للعقيدة الإسلامية، وهي وإن اختلفت عباراتهم إلا أن المعاني متقاربة، فهي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك لدى معتقده. ولعلي أسوق من ذلك الآتي:

1- قيل: هي الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً، بغضِّ النظر عن صحته من عدمها[1]. وهذا تعريفٌ لها بمعناها العام.

2- وقيل هي: تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به.

3- وقيل: ما عقد الإنسان قلبه عليه، ودان لله عز وجل به.

([1]) رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة ص10.

4- وقيل: هي اعتقادٌ جازمٌ مُطابقٌ للواقع لا يقبل الشك أو الظن، فالعلم الذي لم يَصل بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمّى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مُطابق للواقع والحق الثابت، ولا يقوم على دليل فهو ليس عقيدةً صحيحة سليمة، وإنّما هو عقيدة فاسدة، كاعتقاد النصارى بألوهيّة عيسى عليه السلام وبالتثليث[1].

4- وقيل: الإيمان الجازم الذي لا يقبل الشّك، سواء كان ذلك الإيمان مستنداً إلى حجج منطقية، فيكون اعتقاداً علمياً[2].

5- وقيل: اليقين والتّسليم والإيمان الجازم بالله، وما يجب له من التّوحيد والعبادة[3].

وغير ذلك من التعاريف.

والرابط بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي ظاهر؛ لأن هذا الذي جزم بالشيء، وصمم عليه، قد ألزمه قلبه، وربطه عليه، وشدّه بقوة، بحيث لا ينفلت عنه أبداً. وقد سميت عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليها قلبه.

ثالثاً: مفهوم الإسلام في اللغة:

يطلق لفظ الإسلام في اللغة على معان كثيرة، وتكاد هذه المعاني تدور حول: الانقياد والاستسلام، وإظهار الخضوع والقبول[4].

([1]) ينظر لها مثلاً: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لضميرية ص121، والمفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر صوفي ص11.

([2]) ينظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري (97/13).

([3]) ينظر: مجمل أصول أهل السنة ص4 للعقل.

([4]) ينظر: لسان العرب (293/12-294).

رابعاً: معنى الإسلام في الاصطلاح:

هو الاستسلام، والانقياد، والخضوع لله، والالتزام بما جاء به النبي محمد ﷺ [1].

وعليه: فالعقيدة الإسلامية هي: الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في نصوص الشرع من أصول الدين، وأموره، وأخباره، والتسليم لله تعالى في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة، والتحكيم، والاتباع[2].

وإن شئت فقل هي: ما سنّه الله لعباده مما يتعلق بالاعتقاد، والإيمان عن طريق نبينا محمد ﷺ.

وأصول العقيدة الإسلامية، هي أصول الإيمان الستة، التي ذكرها الله عز وجل، وذكرها رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى:

([1]) ينظر: التدمرية لابن تيمية ص173، والكليات لأبي البقاء (170/1).

([2]) رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة ص10.

﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال ﷺ لما سُئل عن الإيمان:" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[1].

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه (23/1) ح14.

المطلب الثاني: بيان موضوع العقيدة الإسلامية، وأهميتها.

في هذا المطلب سأتكلم إن شاء الله تعالى- وبشيء من الإيجاز- عن بيان موضوع العقيدة الإسلامية عموماً، وعن أهميتها، وفق الآتي:

أولاً: بيان موضوع العقيدة الإسلامية:

العقيدة بمفهومها العام اسم عَلَم على العِلْم الذي يُدرس ويَتَناول جوانب التوحيد، والإيمان، وأمور الغيب، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، من أمور العقيدة، كالولاء والبراء، ويدخل في ذلك الرد على الكفار، وسائر الملل والنحل، والمذاهب الهدامة، والفرق الضالة، والموقف منهم، إلى غير ذلك من مباحث العقيدة.

وأصول العقيدةِ الإسلاميةِ وأساسها هي أركانُ الإيمانِ الستةِ ذاتها، والمذكورة في الحديث المشهور بحديث جبريل عليه السلام، حين سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان، فأجابَ النبيُّ ﷺ:" أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ "[1].

وهذه أصول الإيمان الستة، تدور حول ثلاث قضايا كبرى، هي: الإلهيات، والنبوات، والغيبيات، فهذه المحاور الثلاثة تنتظم فيها جميع مسائل العقيدة.

فيُدرس في علمِ العقيدةِ باب الإلهيات، وهو وما يتعلق بذاتِ الله عزَّ وجلَّ من حيث الصفات المتصفِ بها، والصفاتِ التي يتنزه عنها، وحقوقه على عباده.

([1]) تقدم تخريجه فيما مضى.

كما يُدرس في علمِ العقيدةِ أيضاً باب النبوات، وهو ما يتعلق بذوات الرسل والأنبياء، فيتمُّ فيه بيان حقوقهم على أتباعهم والواجبات المترتبةِ عليهم، وبيان الأمور الجائزة والمستحيلةِ في حقِّهم، وما يجب على أتباعهم.

ويُدرس في علم العقيدةِ أيضاً باب السمعيات أو الغيبيات، وهو ما يتعلق بالأمور السمعية والغيبية، والتي لا يُمكن معرفتها إلا عن طريقِ الوحيِ.

ثانياً: أهمية العقيدة الإسلامية:

للعقيدةِ الإسلاميةِ أهميةٌ بالغةٌ، وفيما يلي بيان شيءٍ من ذلك في النقاط الآتية [1]:

- إنَّ العقيدة الإسلامية هي الأساس المتين الذي يتخذه المسلم منطلقًا إلى وحدانية الله تعالى، وتحقيق جميع ما شرع الله عزَّ وجلَّ إلَّا إذا كان له أساسٌ متينٌ ينطلقُ منه؛ فقد مكث النبيُّ ثلاثة عشر عامًا يغرس في نفوس أصحابه العقيدة السليمة، ليتمكنوا بعد ذلك من تحقيق المطلوب منهم من عبادات وشرائع على أكمل وجهٍ.
- إنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ تعدُّ ضرورةً من الضروراتِ التي لا يُمكن للإنسان الاستغناءُ عنها، فهو يميل بفطرته إليها ويلجأ لها، ومن هذا المنطلق أولى ما يحقق ذلك هو الاعتقاد الصحيح الموافق للعقلِ.
- إنَّ العقيدة الإسلامية لها وجهةٌ واحدةٌ مع بقيةِ العبادات وهي إخلاص الدينِ لله تعالى، ومن أراد أن يُخلص في عبادته عليه الاهتمام جيدًا بعقيدته، فالذي يؤمن بالله وبذاته وصفاته إيمانًا جازمًا حقيقيًا لا يُمكن له أن يُشرك أو يرائي معه أحدًا آخر، لعلمه بعظمة ربِّه وحقارةِ ما سواه من المعبوداتِ الباطلة.

([1]) ينظر لها: أهمية العقيدة في حياة الإنسان ص3 بتصرف.

- إنَّ العقيدة الإسلامية تقدم للمسلم تمام المعرفةِ بالمعبود ومن عرف ربَّه حقَّ المعرفة فإنَّه يصل بذلك إلى تمام المحبة، التي بدورها توصل المسلم إلى تمام الإخلاص لله في كافة أعماله وتصرفاته.

- إنَّ العقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة تدفع المسلمَ إلى العمل بجدٍّ وإخلاصٍ لعلمه أنَّه يُثاب على أعماله صغيرها وكبيرها.

- إنَّ العقيدة الإسلامية تهب المسلم حريته التامة؛ إذ إنَّه من خلال العقيدة يعرف صفات الله عزَّ وجلَّ، ويؤمن بها إيمانًا جازمًا، ويؤمن أنَّ الرزق والنفع والضرَّ بيد الله وحده، فتجعل المسلم يلجأ إلى ربه ولا يخاف أحدًا غيره، وبذلك ينتقل من عبادةِ المخلوقاتِ إلى عبادةِ ربِّ المخلوقاتِ وحده.

وفي الجملة فإن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصح معه الأعمال، كما قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[الكهف: ١١٠] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

فدلت هذه الآيات الكريمات، وما جاء بمعناها، وهو كثير، على أن الأعمال لا تقبل إلا إذا كانت خالصة من الشرك، ومن ثمّ كان اهتمام الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- بإصلاح العقيدة أولاً، فكان أول ما يدعون إليه أقوامهم هو عبادة الله وحده،

وترك عبادة ما سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقد بقي النبي ﷺ في مكة بعد البعثة 13 عاماً يدعو الناس إلى التوحيد وإصلاح العقيدة؛ لأنها الأساس الذي يقوم عليه بناء الدين. وقد احتذى الدعاة، والمصلحون في كل زمان حذو الأنبياء والمرسلين، فكانوا يبدؤون بالدعوة إلى التوحيد وإصلاح العقيدة، ثم يتجهون بعد ذلك إلى الأمر ببقية أوامر الدين[1].

([1]) ينظر: مدخل لدراسة العقيدة، لضميرية ص31، ومدخل لعقيدة السلف للسعدي ص11 بتصرف.

المطلب الثالث: ذكر بعض الأسماء التي أُطلقت على العقيدة الإسلامية.

إن اسم العقيدة هو أشهر أسماء هذا العلم في هذا العصر، إلا أن كلمة العقيدة من الألفاظ المولّدة، فلم ترد بلفظها في النصوص الشرعية على المعنى الاصطلاحي، وإن كانت قد وردت مادتها اللغوية، كما في قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]؛ أي: يؤاخذكم إذا حنثتم في الأيمان التي أكدتموها.

وكما في قوله ﷺ:" الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[1]؛ أي: ملازم لها إلى يوم القيامة.

ولم يستخدم العلماء السابقون مصطلح العقيدة، وإنما استخدموا ما يدل عليها من مصطلحات أخرى.

وأول من استخدم هذا المصطلح – فيما يُذكر– هو أبو حاتم الرازي المتوفى سنة 327هـ في كتابه الذي سمّاه: "أصل السنة واعتقاد الدين"، ثم تبعه في هذا غيره.

ولعلي أشير –اختصاراً– لبعض تلك المسميات، أو المصطلحات الأخرى التي استخدمها العلماء بدلاً من مصطلح العقيدة، وذلك على النحو الآتي:

([1]) تقدم تخريجه، كما في ص 7.

1- التوحيد:

من مسميات علم العقيدة، التوحيد، ويُراد بالتوحيد: إفراد الله بما تفرد به، وبما أمر أن يفرد به [1].

وعند المقارنة بين "العقيدة"، و"التوحيد" كمصطلحين، نجد أن العقيدة ليست مقصورة على توحيد الله تعالى فحسب؛ بل هي تشمل التوحيد، وغيره، فيدخل فيها مباحث شتى؛ كالرسل، والملائكة، والكتب السماوية، واليوم الآخر وما فيه، والقضاء والقدر وما يتعلق به، وغير ذلك.

وعليه فإن تسمية العقيدة بالتوحيد من باب تسمية الشيء بأشرف أجزائه؛ لأن توحيد الله هو أشرف مباحث علم العقيدة، أما المباحث الأخرى؛ من إيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، وغيرها، فهي تعتمد عليه، وتستند إليه؛ إذ هو أساسها، فهي تدخل فيه بالاستلزام.

ومن مؤلفات العلماء في العقيدة تحت مسمّى التوحيد: نجد مثلاً الإمام البخاري المتوفى سنة 256هـ استخدم هذا المصطلح، حين سمى الكتاب الذي خرّج فيه أحاديث العقيدة في صحيحه بـ:" كتاب التوحيد"، ونجد أيضاً أحمد بن عمر البغدادي المتوفى سنة 306هـ، سمّى الكتاب الذي صنفه في العقيدة بـ"كتاب التوحيد". ثم تتابعت الكتب المؤلفة تحت هذا الاسم.

([1]) ينظر: الدين الخالص لصديق حسن خان (1/ 56).

2- أصول الدين:

ومن مسميات علم العقيدة أيضاً: أصول الدين، والمراد بأصول: هي أصول الإيمان الستة، المذكورة في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

، وهي التي أجاب بها رسول الله ﷺ جبريل حين سأله عن الإيمان، فقال:" الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[1].

فهذه الأصول الستة، هي التي يقوم عليها إيمان العبد، وأصل دينه.

فأصول الدين: هي ما يقوم وينبني عليه الدين. والدين الإسلامي يقوم على العقيدة، ومن هنا سُمي علم العقيدة بـ"علم أصول الدين".

ومن المؤلفات في العقيدة تحت مسمّى أصول الدين: نجد أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة 329هـ، قد استخدمها حين وسم كتابه بـ"الإبانة عن أصول الديانة"، وكذا استخدمها عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة 429هـ في كتابه "أصول الدين"، وغيرهم.

كما يلاحظ أن العقيدة -ههنا- سميت بـ"أصول الدين" تمييزاً لها عن الفروع.

([1]) تقدم تخريجه، كما في ص8.

3- السنة:

ومن مسميات علم العقيدة: السنة، ويُراد بها: التعبد العام القائم على سنة النبي ﷺ، وطريقته فيه.

يقول ابن رجب:" السنة: طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه، وغيرهم، السالمة من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك مسائل القدر، وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم تصانيف، وسموها كتب السنة"[1].

ولأهمية وخطورة مسائل الاعتقاد التي هي أصل الدين، وعليها يُبنى غيرها من أعمال الإسلام، أطلق العلماء لفظ "السنة" على ما وافق الكتاب والسنة من قضايا الاعتقاد.

يقول ابن تيمية:" ولفظ السنة في كلام السلف، يتناول السنة في العبادات، وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات"[2].

فإطلاق اسم السنة على مباحث الاعتقاد خاصةً، يشعر بأهمية العقيدة؛ إذ هي أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم.

ومن المؤلفات في العقيدة تحت مسمّى السنة: السنة لابن أبي شيبة المتوفى سنة 235هـ، والسنة لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة 275هـ، وغيرها؛ فقد ساد اصطلاح السنة في القرن الثالث الهجري تحديداً، حين ظهرت الفرق، وراجت

([1]) ينظر: كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ص11-12.

([2]) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص77.

عقائدهم، فأخذ العلماء يطلقون على أصول الدين، ومسائل العقيدة اسم "السنة" تمييزاً لها عن مقالات الفرق.

4- الفقه الأكبر:

من المسميات التي أطلقت على العقيدة: الفقه الأكبر.

ولقد كان الفقه يطلق في القرون الأولى على العلم بأحكام الشريعة كلها، ومنه قوله ﷺ:" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"، فكان عاماً في الدين كله، لا في مسائل الحلال والحرام فحسب، إلا أن المتأخرين خصوا اسم "الفقه" بمعرفة مسائل الحلال والحرام، وغيرها.

وقد سمى العلماء العقيدة بالفقه الأكبر مقارنة بفقه الفروع، فقولهم: "الفقه الأكبر" يشعر بأن هناك فقهاً آخر ليس بأكبر، وهو فقه ما أطلق عليه اسم الفروع.

ومن المؤلفات في العقيدة تحت مسمّى الفقه الأكبر: الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة؛ النعمان بن ثابت المتوفى سنة150هـ، ولعله أول من استخدم هذا المصطلح؛ فقد رُوي عنه كتاب بهذا الاسم، وهو مشهور عند أصحابه، بحث فيه رحمه الله بعض مسائل الاعتقاد[1].

([1]) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر عطا صوفي ص23.

المبحث الثاني: مصادر العقيدة الإسلامية.

إن من أعظم سمات العقيدة الإسلامية سلامة مصدرها، وذلك باعتمادها على نصوص الشرع، فهي مستقاة من ذلك النبع الصافي، بعيداً عن كدر الأهواء والشبهات، فهي تُستَمد من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليست مأخوذة من عقول الرجال، كما أنها تقوم على التسليم لله تعالى ولرسوله ﷺ؛ لأنها غيب، والغيب يقوم على التسليم.

وسأتكلم في هذا المبحث على سبيل الإيجاز عن مصادر العقيدة الإسلامية، وفي الحقيقة أن للعقيدة الإسلامية مصدر أساسي واحد، هو الوحي، المتمثل في: كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ، أما الإجماع فهو تابعٌ لهما، لا يكون إلا على الكتاب والسنة [1].

وفي هذا يقول البيهقي رحمه الله:" فمعوّلهم فيما يعتقدون: الكتاب والسنة"[2].

ويقول صديق حسن خان رحمه الله:" للإسلام أصلان فقط؛ القرآن، والسنة الصحيحة، وإنما حصرنا الأصول في كتاب الله تعالى، وسنة الرسول ﷺ؛ لأن الأمة مأمورة بهما"[3].

([1]) ينظر: الاعتصام للشاطبي (2/ 252).

([2]) مناقب الإمام الشافعي للبيهقي ص462.

([3]) الدين الخالص لصديق حسن خان (3/ 36).

وما على الأمة إلا الاعتصام بما أمرت بالاعتصام به؛ كتاب ربها، وسنة نبيها ﷺ؛ إذ الاعتصام بهما سبب للعصمة من الوقوع في الخطأ والانحراف والزلل، ولا ريب أن الاعتصام بالكتاب والسنة من أعظم ما منّ الله به على هذه الأمة.

فالقرآن الكريم: كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فيرجع لكتب تفسير القرآن، والكتب التي لها علاقة ببيان معاني القرآن الكريم.

وكذلك السنة النبوية: وما أُثر من سنة الرسول ﷺ، فهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فإذا كان القرآن الكريم هو مصدر الدين عقيدة وشريعة، فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني، فهي التي تبين مجمل القرآن، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه؛ بل قد جاءت بعقائد وأحكام كثيرة لم تذكر فيه، كخروج الإمام المهدي في آخر الزمان، وبيان كثير من أشراط الساعة، وأحوال الموتى في القبور، وغير ذلك.

وأما الإجماع: وهو اتفاق علماء الأمة بعد وفاة النبي ﷺ في عصر من العصور على أمر ديني، وله شروطه.

فيعد الإجماع مصدراً من مصادر العقيدة؛ لأنه يستند في حقيقته للوحي المعصوم، من كتاب وسنة، وأكثر مسائل الاعتقاد -بحمد الله- محل إجماع بين الصحابة رضي الله عنهم، ولا تجتمع الأمة على ضلالة وباطل.

فالإجماع: هو الأصل الثالث الذي يعتمدون عليه في العلم والدين، والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف؛ إذ بعدهم كثر الخلاف وانتشرت الأمة، وعلى هذا فإجماعهم في أمر الاعتقاد حجة شرعية ملزمة لمن جاء بعدهم، ولا تجوز مخالفتهم، فدين

المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة أصول معصومة [1].

أما بخصوص منزلة العقل ومجالاته في الإسلام:

فقد امتن الله عز وجل على الإنسان بنعمة العقل الذي ميزه به عن سائر الحيوانات، وهذه النعمة هي التي ترفع صاحبها إلى مستوى التكاليف الشرعية الإلهية، وتؤهله لإدراكها وفهمها[2].

وليس ثمة عقيدة تقوم على احترام العقل الإنساني، وتكريمه، والاعتماد عليه في فهم النصوص كالعقيدة الإسلامية، ويبدو هذا واضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله، مدح الله عز وجل فيها العقل، ورفع من شأنه، من خلال توجيهه إلى النظر، والتفكر، والتدبر، والتأمل.

ولكن لما كان للعقول في إدراكها حد تنتهي إليه لا تتعداه، لم يجعل الله لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب [3]؛ فلم يجعل لها سبيلاً لإدراك أغلب مسائل الاعتقاد؛ إذ لا يمكن للعقول أن تستقل بمعرفتها لولا مجيء الوحي بها وبأدلتها العقلية، وما على العقول إلا فهمها وتدبرها.

([1]) ينظر: الوجيز في أصول الفقه لعبد الكريم زيدان ص179 بتصرف.

([2]) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (1/ 150).

([3]) ينظر: الاعتصام للشاطبي (2/ 318).

ذلك أن الكثير من مسائل الاعتقاد–كما لا يخفى– لا تدرك العقول حقيقتها وكيفياتها، كصفات ربنا عز وجل، وكذا ما أخبر الله تعالى عنه من أمور الآخرة؛ كالجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، وغير ذلك من المغيبات، فهي ليست من مدارك العقل، ولا في متناوله.

والمسلم مطالب بالتسليم للنصوص الشرعية؛ فالأمر ورد بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئاً من أمور الدين، وعقلناه، وفهمناه، فمن الله التوفيق، وله الحمد على ذلك، ومالم ندركه أو نفهمه، آمنا به وصدقناه [1].

فلا تعارض –بحمد الله– بين العقل الصحيح والنقل الصريح، وهو غير متصور أصلاً؛ بل هو مستحيل.

فالعقل الصحيح مصدر من مصادر المعرفة الدينية، ويحتاج لتنبيه الشرع، وإرشاده، فالعقل لا يهتدي إلا بالوحي، والوحي لا يلغي العقل.

يقول ابن تيمية رحمه الله:" فيأخذ المسلمون جميع دينهم – من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك – من كتاب الله، وسنة رسوله، وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها. وليس ذلك مخالفاً للعقل الصريح؛ فإن ما خالف العقل الصريح فهو باطل "[2].

([1]) ينظر: صون المنطق والكلام للسيوطي ص182.

([2]) ينظر: مجموع الفتاوى (490/11).

المبحث الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية.

في هذا المبحث سنتكلم إن شاء الله تعالى على أهم خصائص العقيدة الإسلامية، والتي تميزت بها عن غيرها، وذلك بشيء من الإيجاز.

فالخصائص جمع خصيصة، يقال: خصّه بالشيء، واختصه بكذا؛ أي: خصّه به[1]. والخصيصة: هي الصفة البارزة المميزة، فالمراد بخصائص العقيدة: صفاتها البارزة التي تنفرد بها، وتميزها عن بقية العقائد.

وللعقيدة الإسلامية سمات بارزة تميزها عن بقية العقائد، نقتصر على ذكر أهمها وفق الآتي:

1- أن العقيدة الإسلامية توقيفية:

حيث أن مادة التوقيف في اللغة: مأخوذة من الوقف، يقال: وقف الدار، إذا حبسها [2].

والمراد من كون العقيدة الإسلامية توقيفية: أنها موقوفة على النص فقط، لا مجال لغير الوحي فيها، وأن الشارع الحكيم، قد أوقف الأمة على جميع مباحث العقيدة، فلم يترك لهم شيئا إلا بيّنه، فيجب على الأمة حينئذٍ أن تقف عند ذلك [3].

([1]) ينظر: الصحاح للجوهري (1037/3)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص796.

([2]) ينظر: المصدران السابقان (4/ 1445)، وص1112-1113.

([3]) ينظر: المدخل لدراسة العقيدة للبريكان ص62، ومدخل لدراسة العقيدة الإسلامية لعثمان جمعة ضميرية ص383.

ويلزم من كون العقيدة الإسلامية توقيفية: أن الرسول ﷺ قد بيّن العقيدة، فما ترك منها شيئاً إلا بيّنه، كما يلزم من ذلك أيضاً أن تُحدد مصادر العقيدة في نصوص الكتاب والسنة، وأن يُلتزم بما جاء فيهما؛ فإن الله عز وجل أكمل الدين، وانقطع الوحي، وخُتمت النبوة، يقول تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

2- أن العقيدة الإسلامية غيبية:

الغيب في اللغة مادته مأخوذة: من غاب غيباً، وغيبة، خلاف شهد وحضر. والغيب: كل ما غاب عنك، وهو خلاف الشهادة [1].

والمراد من كون العقيدة الإسلامية غيبية: أن أكثر مباحثها غيبية، فهي تبحث في قضايا غيبية، ومبناها على التسليم والتصديق بما جاء عن الله عز وجل، وعن رسوله ﷺ، فأهلها يقفون في أمرها على ما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، فهم يؤمنون بالغيب، وقد مدحهم الله عز وجل بذلك في قوله: ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة: ١ -٣].

([1]) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص155، والمعجم الوسيط لجماعة من المؤلفين ص167.

كما يلزم من كون العقيدة الإسلامية غيبية: أن نسلم لله عز وجل، ولرسوله ﷺ بما في الكتاب والسنة، وأن لا نخوض في العقيدة ونصوصها إلا بقدر البيان، وإقامة الحجة؛ لأنها غيب محض.

3- أن العقيدة الإسلامية شمولية:

والشمول في اللغة: يقال: شمل الأمر القوم شملاً، إذا شملهم. واشتمل بالثوب، إذا أداره على جسده كله، حتى لا تخرج منه يده [1].

والمراد من كون العقيدة شمولية: أنها لم تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أتت بإيضاحها؛ فقد أحاطت بجميع الأعمال، والأقوال، والسلوك، وكل أمور مناحي الحياة.

فتظهر شمولية العقيدة الإسلامية: في كونها لم تغفل أمراً من أمور الدين والدنيا إلا أتت عليه بالبيان؛ فالله عز وجل ما فرط في الكتاب من شيء، ورسوله ﷺ كذلك بيّن لأمته جميع ما يحتاجون إليه.

ومن مظاهر هذه الشمولية أيضاً: أنها أعطت الإنسان تصوراً كاملاً عن الكون الذي يعيش فيه، كما أنها تناولت كل القضايا التي بها تستقيم حياته، حتى يستقر في الجنة، أو يدخل النار -عياذاً بالله-.

([1]) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص1319، والمعجم الوسيط لجماعة من المؤلفين ص494-495.

4- أن العقيدة الإسلامية وسطية:

والوسط في اللغة: يأتي لعدة معان: ما كان بين طرفي الشيء، وهو منه. ويأتي أيضاً صفة، بمعنى خيار، وأفضل. فأوسط الشيء: أفضله وخياره. ويأتي وسط بمعنى عدل. فالوسط من كل شيء: أعدله.

والملاحظ على الوسط أنه في كل معانيه اللغوية لا يخرج عن العدل، والفضل، والخيرية[1].

والمراد من كون العقيدة وسطية أنها: أفضل العقائد، وخيارها، وأعدلها، لا إفراط ولا تفريط فيها.

فالأمة الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس، ورسولها ﷺ أفضل رسول أُرسل، وكتابها القرآن أفضل الكتب السماوية المنزّلة، وآخرها، والمهيمن عليها جميعاً، فهي خيار في خيار. ويمكن إظهار وسطية العقيدة الإسلامية من خلال الآتي:

أولاً: وسطية عقيدة أمة الإسلام بين الأمم الأخرى، وذلك في الأمور التالية:

أ- في توحيد الله عز وجل، وصفاته: فهي وسط بين اليهود والنصارى؛ بين اليهود الذين وصفوا الرب

سبحانه وتعالى بصفات النقص التي يختص بها المخلوق، وشبهوه به؛ فقالوا: إنه بخيل، وفقير، وأنه يتعب فيستريح، وغير ذلك، وبين النصارى الذين وصفوا المخلوق بصفات الخالق عز وجل؛ فشبهوه به، وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وإن المسيح ابن الله...

([1]) ينظر لتلك المعاني: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (5/209- 210)، ولسان العرب لابن منظور (7/ 426-428)، والصحاح للجوهري (3/ 1167)، وتاج العروس للزبيدي (5/ 238).

إلخ، وبينهما ظهرت وسطية عقيدة المسلمين الذين وحدوا الله عز وجل، فوصفوه بصفات الكمال، ونزهوه عن جميع صفات النقص، وعن مماثلة لشيء من المخلوقات، وقالوا: إن الله ليس كمثله شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله[1].

ب- في أنبياء الله عز وجل، ورسله: فهي وسط أيضاً بين اليهود والنصارى؛ بين اليهود الذين قتلوا الأنبياء، ورموهم بكل شين ونقيصة، وجفوهم، واستكبروا عن اتباعهم، وبين النصارى الذين غلوا في بعضهم، فاتخذوهم أرباباً من دون الله، واتخذوا المسيح عليه السلام إلهاً[2].

وبينهما ظهرت وسطية عقيدة المسلمين الذين أنزلوا الأنبياء منازلهم، وعزروهم، ووقروهم، وصدقوهم، وأحبوهم، وأطاعوهم، وآمنوا بهم جميعا عبيدا لله عز وجل، ورسلا مبشرين ومنذرين. ولم يعبدوهم، أو يتخذوهم أربابا من دون الله؛ فهم لا يملكون ضرا ولا نفعا، ولا يعلمون الغيب[3].

ج- في الشرائع: فهي وسط أيضاً بين اليهود والنصارى؛ فاليهود منعوا أن يبعث الخالق عز وجل رسولاً بغير شريعة موسى عليه السلام، وقالوا: لا يجوز أن ينسخ الله ما شرعه، والنصارى جوّزوا لأحبارهم ورهبانهم أن يغيروا دين الله؛ فيحلوا ما حرم سبحانه، ويحرموا ما أحل[4].

([1]) ينظر تفصيل ذلك: وسطية أهل السنة بين الفرق، للدكتور محمد باكريم ص238-257.

([2]) ينظر: المرجع نفسه ص277-284.

([3]) ينظر: المصدر السابق ص239.

([4]) ينظر: المصدر السابق ص239.

أما المسلمون، فقالوا: لله الخلق والأمر؛ يمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، فليس لمخلوق أن يبدل أمر الخالق سبحانه مهما بلغت منزلته، أو عظم قدره.

د- في أمر الحلال والحرام: فهي وسط أيضاً بين اليهود والنصارى؛ فاليهود حُرّم عليهم الكثير من الطيبات، منها: ما حرمه إسرائيل؛ يعقوب عليه السلام على نفسه، كما حكى تعالى ذلك عنه بقوله:﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣]، وما حرّمه الله عز وجل عليهم جزاء بغيهم وظلمهم، كما قال تعالى: ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ١٦٠].

والنصارى أسرفوا في إباحة المحرمات؛ فأحلوا ما نصت التوراة على تحريمه، ولم يأت المسيح عليه السلام بإباحته؛ فاستحلوا الخبائث، وجميع المحرمات؛ كالميتة، والدم، ولحم الخنزير.

أما المسلمون: فقد أحلوا ما أحل الله لهم في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من الطيبات، وحرموا ما حرم عليهم من الخبائث؛ كما قال الله عنهم:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ

وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

هـ- في العبادة، فهي وسط بين اليهود والنصارى أيضاً؛ فاليهود علموا، ولم يعملوا، فهم المغضوب عليهم؛ أعرضوا عن العبادات، واستكبروا عن طاعة الله، واتبعوا الشهوات، وعبدوا أنفسهم للمادة، فاشتغلوا بدنياهم عن دينهم وآخرتهم.

والنصارى لم يعلموا، وعبدوا الله على جهالة، فهم الضالون؛ غلوا في الرهبنة، وتعبدوا ببدع ما أنزل الله بها من سلطان؛ فاعتزلوا الناس في الصوامع، وانقطع رهبانهم للعبادة في الأديرة، وألزموا أنفسهم بما لم يلزمهم به الله، مما يشق على النفس والجسد، ويغالب الفطرة البشرية ويضادها، فلم يستطيعوا الوفاء بذلك، كما حكى الله عنهم: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

أما الأمة الوسط: فقد علموا، وعملوا، فهم الذين أنعم الله عليهم؛ عبدوا الله وحده بما شرع، ولم ينسوا نصيبهم وحظوظهم في الدنيا، وقدوتهم في ذلك رسولهم ﷺ[1].

ثانياً: وسطية عقيدتهم الإسلامية بين الفرق، ومن مظاهر هذه الوسطية، نجمله في النقاط الآتية[2]:

([1]) ينظر: الوسطية في الإسلام -تعريف وتطبيق- للدكتور زيد الزيد ص46-51.

([2]) ينظر: المفيد في مهمات التوحيد ص48-58.

أ- في باب أسماء الله وصفاته: فهم وسط بين أهل النفي والتعطيل، وأهل التشبيه والتمثيل؛ يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ، وبجميع أسمائه الحسنى، تصديقا بخبره عن نفسه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

ب- في باب القدر: فهم وسط بين الجبرية والقدرية؛ يؤمنون بأن الله قدّر الأشياء في الأزل، وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع وفق ما قدّره الله عز وجل[1].

وهم بذلك يؤمنون بركن من أركان الإيمان، الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله:

"وتؤمن بالقدر خيره وشره"[2].

ج- في أصحاب رسول الله ﷺ: فهم وسط بين الغالي والجافي؛ فهم وسط في الصحابة رضي الله عنهم بين الغلاة والجفاة؛ الغلاة الذين يقولون بألوهية علي رضي الله عنه، أو يقولون بعصمته، والجفاة الذين جفوا الصحابة حتى كفروهم، ولعنوهم، ورموهم بالعظائم؛ كفعل الخوارج في حق علي رضي الله عنه، وبعض الصحابة؛ وكفعل الرافضة في سب الصحابة، سيما الشيخين رضي الله عنهم[3].

([1]) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (1/ 154).

([2]) تقدم تخريجه، كما في ص11.

([3]) ينظر: الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ص19-22.

وتوسطوا أهل الحق بين هؤلاء وهؤلاء؛ فأحبوا الصحابة رضي الله عنهم، وترضوا عنهم، واعتقدوا عدالتهم، وأنهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ [1].

قال عز وجل: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال ﷺ:" لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[2].

([1]) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص86.

([2]) متفق عليه.

الفصل الثاني: الملائكة عليهم السلام.

المبحث الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام، ومنزلة الإيمان بهم، وكيفيته.

المبحث الثاني: أسماء الملائكة عليهم السلام، وأعدادهم.

المبحث الثالث: صفات الملائكة عليهم السلام، ووظائفهم.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

المبحث الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام ومنزلة الإيمان بهم، وكيفيته.

المطلب الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام.

المطلب الثاني: بيان منزلة الإيمان بالملائكة عليهم السلام، وكيفيته.

المبحث الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام، وصفاتهم، ومنزلة الإيمان بهم، وكيفيته.

إن الله عزّ وجل قد غيّب أشياء عن عباده؛ امتحاناً لهم وابتلاء، وجعل السعادة فيمن آمن، والشقاوة فيمن كفر.

ومن الأمور الغيبية التي أخبرت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام: الملائكة عليهم السلام، فالملائكة عالم غيبي لا مجال لمعرفته إلا بالخبر، ولهذا فلا يُتعدى فيه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

وإني في هذا المبحث الأول سأتطرق للتعريف بالملائكة عليهم السلام، وبيان منزلة الإيمان بهم، وكيفيته، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام.

للتعريف بالملائكة عليهم السلام، وبيان من هم؟ يقودنا ذلك للتعريف بالملائكة في اللغة، والاصطلاح الشرعي، وذلك وفق الآتي:

1. تعريف الملائكة في اللغة:

فالملائكة: جمع ملك[1].

وأصلها اللغوي: ملأك، تم حذف همزته، لكثرة الاستعمال، فقيل: ملك.

والميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة الشيء[2]، فيكون معنى الملك: الأخذ بقوة، وسُمّيت الملائكة ملائكةً: لقوتها.

وقيل: أصلها: مألك، بتقديم الهمزة، من الألوك وهي: الرسالة ثم قُدمت الهمزة، وجمع[3].

تقول: ألكني، أي: تحمل رسالتي إليه[4].

وقد سُميت الملائكة ملائكة؛ لأنهم رُسل من عند الله عزّ وجل.

قال ابن القيم رحمه الله:" سُموا الملائكة من الألوكة وهي الرسالة، فهم رُسل الله في تنفيذ أوامره "[5].

([1]) ينظر: الصحاح للجوهري (1611/4).

([2]) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (351/5).

([3]) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (841/1)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (359/4).

([4]) ينظر: مجمل اللغة (102/1).

([5]) ينظر: روضة المحبين ص85.

وقد صوب ابن جرير الطبري رحمه الله: أنها من الألوكة؛ فقال:" الملائكة جمع مَلأكٍ، غير أن أحدهم بغير الهمزة أكثر وأشهر في كلام العرب منه بالهمز، وذلك أنهم يقولون في واحدهم: مَلَك من الملائكة.

وقد يقال في واحدهم: مألك، فيكون ذلك مثل قولهم: جبذ وجذب، وشأمَل وشمأل، وما شابه ذلك من الحروف المقلوبة.

فمن قال: ملأكاً فهو مَفْعل، من لأك إليه يلأك إذا أرسل إلى رسالة ملأكة.

ومن قال: مألكا فهو مفعل، من: ألكت إليه آلك: إذا أرسلت إليه مألكة وألُوكًا، فسُميت الملائكة ملائكة بالرسالة، لأنها رسل الله بينه و بين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده " [1].

وابن حجر رحمه الله:" وهذا قول سيبويه، والجمهور" [2].

فاشتقاق الملائكة إذن: إما أن يكون من (ملك)، أو من (ألك)، والأقرب أنه من(ألك).

وعلى كل حال فكلا المعنيين قد دل عليه الشرع، فالله عزّ وجل وصفهم بالرسالة في مثل قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ [الحج:75]، وقوله تعالى: ﴿ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر:1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ

([1]) ينظر: تفسير الطبري (466/1).

([2]) ينظر: فتح الباري لابن حجر (306/6).

جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ [هود: ٦٩]، وغيرها من الآيات القرآنية.

كما وصفهم الله عزّ وجل بالقوة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ﴾ [هود:٨١].

وقال سبحانه في وصف جبريل عليه السلام:﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾ [التكوير:٢٠].

2. تعريف الملائكة اصطلاحاً:

لما كانت الملائكة أمراً غيبياً، لم يكن هناك طريق للتعريف بهم، إلا على نحو ما جاء في النصوص الشرعية.

و(الملائكة) لفظ معلوم معناه المستعمل فيه من أدلة الشرع، وقد جاءت تعاريف كثيرة للملائكة اصطلاحاً، أختار منها الآتي:

فقيل أنهم:" خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة، قادرة على التشكل، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله، واصطفاهم لعبادته، والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون "[1].

([1]) ينظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء ص99.

وقيل بأنهم:" خلقٌ من نور، لا يعلم عددهم إلا الله، قائمون على عبادة الله، وتدبير شؤون الكون بأمره سبحانه"[1]. ولعله أنسب التعريفين المذكورين.

إذْ مشتملٌ على بيان خلقتهم من حيث الجملة، وعلى بيان كثرتهم، ووظائفهم التي خُلقوا من أجلها [2].

([1]) ينظر: محاضرات في الإيمان بالملائكة، للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الجهني ص19.

([2]) ينظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين لمحمد العقيل ص15.

المطلب الثاني: بيان منزلة الإيمان بالملائكة عليهم السلام، وكيفيته.

في هذا المطلب سأوّضح منزلة الإيمان بالملائكة، كما نأتي على بيان كيفيته أيضاً، وذلك على النحو الآتي:

1- منزلة الإيمان بالملائكة عليهم السلام من الإيمان:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة، لا يتم إيمان العبد إلا به، ومن كفر بهم فقد ضل ضلالاً بعيداً، ولا يستحق بذلك اسم الإيمان.

والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم، وبيان الأمر بالإيمان بهم، والتحذير من الكفر بهم، وبيان أحوالهم مع الله، ومع الناس، وبيان مراتبهم وأعمالهم؛ حتى أن بعض سور القرآن سميت باسمهم[1].

فقد ذكر الله أن الرسول ﷺ والمؤمنين آمنوا بالملائكة، كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

([1]) هي سورة فاطر، وتُسمى سورة الملائكة، ينظر: تفسير ابن الجوزي (472/6)، والدر المنثور للسيوطي (3/6).

وأخبرنا أن وصف الصدق والإيمان لا يكون إلا لمن حقق الإيمان بالملائكة، قال تعالى:

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

كما أخبرنا الله سبحانه أن من كفر بالملائكة فقد ضل، ووصف ضلاله بأنه بعيد، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وهكذا في آيات كثيرة ذكرهم الله، وامتدحهم بالعمل والعبادة، وأمرنا بالإيمان بذلك كله.

والسنة النبوية مثل القرآن مليئةٌ أيضاً بأخبارهم وأحوالهم، مبينة لما أجمل منها في القرآن، آمرة بالإيمان بهم كما أمر بذلك القرآن، فمن ذلك حديث جبريل المشهور، وفيه:" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ".

وقد أجمع المسلمون على الإيمان بالملائكة، وصاروا يذكرون الإيمان بهم في جملة العقائد الواجبة على المسلمين.

وهذا كله يدل على منزلة الإيمان بالملائكة من الإيمان.

قال ابن القيم رحمه الله:" الإيمان بالملائكة أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان"[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله:" فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من الكفر بهذه الجملة"[2].

والكفر بأحد هذه الأركان يستلزم الكفر بغيره، فمن كفر بالله كفر بالجميع، ومن كفر بالملائكة كفر بالكتب والرسل، فكان كافرا بالله؛ وإذا كذّب رسله وكتبه، وكذلك إذا كفر باليوم الآخر كذب الكتب والرسل فكان كافراً[3].

والإيمان بالملائكة الإيمان المجمل هو ركن لا يقوم الإيمان ولا يوجد إلا به مع بقية أركان الإيمان الستة.

وأما الإيمان المفصّل بهم فلا يدخل في كونه ركناً؛ لكن إذا علمه الإنسان، وبلغه يجب أن يؤمن به، وإلا كان مكذبا لله ورسوله ﷺ، بيان ذلك في المسألة التالية:

([1]) ينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (836/2).

([2]) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص298).

([3]) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (193/119).

2- كيفية الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

الإيمان بأركان الإيمان الستة واجب إجمالاً، لا يصح إيمان عبد إلا بذلك، وكلما ازداد العبد علماً بتفاصيل هذه الأركان الستة، لزمه من الإيمان بحسب ما بلغه من ذلك؛ فالإيمان بالملائكة عليهم السلام يكون مجملاً ومفصلاً.

أما المجمل: فهو القدر الذي لا يتم إيمان العبد بالملائكة إلا به.

وهو الإيمان بوجود الملائكة عليهم السلام ابتداءً، وأنهم خلقٌ من خلق الله خلقهم لعبادته، وأن وجودهم حقيقي، وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم؛ فوجود الملائكة من مقتضيات الإيمان المجمل بهم، وعليه فمن أنكر وجودهم كان كافراً.

ومما يجب أن يُعلم: أن الإقرار بالملائكة عام في بني آدم، لم ينكر ذلك إلا شواذ من بعض الأمم.

ولهذا قالت الأمم المكذّبة لرسلهم: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ [المؤمنون:٢٤.]؛ كقوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم فرعون.

قال قوم نوح: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٤].

وقال:﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت:١٣ - ١٤].

وفرعون وإن كان مظهرا لجحد الصانع؛ فإنه ما قال :﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٣.]؛ إلا وقد سمع بذكر الملائكة، إما معترفا بهم، أو منكراً لهم[1].

قال ابن تيمية: "ما تواتر عن الأنبياء في وصف الملائكة هو مما يوجب العلم اليقيني بوجودهم في الخارج"[2].

وقال ابن القيم:" ثم أخبر عن رؤيته لجبريل، وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج، يُرى بالعيان، ويدركه البصر، لا كما يقول المتفلسفة ومن قلدهم: إنه العقل الفعال، وإنه ليس مما يدرك بالبصر.

وحقيقته عندهم: أنه الخيال موجود في الأذهان، لا في الأعيان، وهذا مما خالفوا به جميع الرسل وأتباعهم، وخرجوا به عن جميع الملل" [3].

([1]) ينظر: النبوات لابن القيم (195/9).

([2]) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (109/6).

([3]) ينظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص123.

ومما يدل على وجود الملائكة عليهم السلام من النصوص الشرعية ما يأتي:

قال تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٤- ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ [هود:٧٧ – ٨١].

فمجيء الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام، وإتيانه لهم بالعجل السمين ليأكلوه، وتسليمهم عليه، ثم ذهابهم إلى لوط: دليل على وجودهم.

ومما يدخل في الإيمان المجمل بالملائكة أيضاً: الإيمان بجميعهم من غير تفريق.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١١٦.]

فيجب الإيمان بجميع الملائكة من غير تفريق بينهم في الإيمان، فالله سبحانه لم يخص نوعاً دون نوع بالإيمان، وإنما عمَّ الملائكة كلهم.

وأما الإيمان المفصّل: فهو القدر الذي يكون تبعاً للعلم التفصيلي الذي يبلغ المكَلَّف من نصوص الشرع.

وهو الإيمان من علمنا اسمه منهم باسمه، كذا الإيمان بما علمنا من صفاتهم، ومثله الإيمان بما علمنا من أعمالهم.

قال محمد بن نصر المروزي موضّحاً هذا:" فأن تؤمن بمن سمّى الله لك منهم في كتابه، وتؤمن بأن لله ملائكة سواهم، لا يعرف أساميهم وعددهم إلا الذي خلقهم "[1].

وهكذا كل ما يبلغنا من نصوص الكتاب والسنة فيما يتعلق بالملائكة فيجب الإيمان به، فالإيمان التفصيلي مبني على المعرفة التفصيلية عن الملائكة بنصوص الوحيين الشريفين.

والناس متفاوتون في إيمانهم بالملائكة، والتفاوت سببه تفاوت العلم، فمن علم أكثر آمن أكثر، فيزيد إيمانه على غيره، بما عنده من زيادة علم وتصديق.

([1]) تعظيم قدر الصلاة لابن نصر المروزي ص393.

المبحث الثاني: أسماء الملائكة عليهم السلام، وأعدادهم.

إنه مما يتعلق بالملائكة عليهم السلام، ما جاء ذكره في النصوص الشرعية من التنصيص على بعض أسماء الملائكة، وما يتعلق بأعدادهم؛ لأجل هذا كان عقد هذا المبحث، فسأتطرق فيه لبعض المسائل العقدية المتعلقة بالملائكة عليهم السلام، أعني بذلك ما يتعلق بأسماء الملائكة عليهم السلام، وأعدادهم، وجعلت ذلك ضمن المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أسماء الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثاني: أعداد الملائكة عليهم السلام.

المطلب الأول: أسماء الملائكة عليهم السلام.

خصصتُ هذا المطلب لأتناول فيه ما يتعلق بأسماء الملائكة عليهم السلام، ذلك أن الله عز وجل سمّى لنا في كتابه العزيز بعض أسماء ملائكته، كما أن النبي ﷺ سمّى بعضهم أيضاً.

وقد وردت جملة من أسماء الملائكة في القرآن والسنة، أسوقها على نحو الآتي:

1- جبريل:

أشهر الملائكة، هو الموكل بالوحي، وهو رسول الله إلى الرسل البشرية، يبلغهم شرائع الله و غيرها من مراد الله، وقد ورد ذكره في القرآن في مواضع عدة، منها: قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤].

وجاء اسمه في السنة كثيراً، فهو الذي يجئ بالوحي إلى النبي ﷺ، من أول يوم في غار حراء حتى آخر عمره عليه الصلاة والسلام، وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه، وربما

تمثل بصورة رجل فيكلم النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم ينظرون ويسمعون، ولا يعرفونه حتى يخبرهم النبي ﷺ بذلك.

فعن ابن عباس ﷺ قال:"كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول أجود بالخير من الريح المرسلة"[1].

ومن الأسماء التي وردت له أيضاً في النصوص: الروح، والروح الأمين، وروح القدس.

قال تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٧].

وقال تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ١٠٢].

وتسميته بالروح: لأنه حامل الوحي الذي به حياة قلوب والأرواح والأبدان إلى الرسل والبشر[2].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه (8/1) ح6.

([2]) ينظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص301.

2- ميكائيل:

من أعيان الملائكة ميكائيل عليه السلام، ثبت هذا الاسم في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨].

وقال رسول ﷺ:" رأيت الليلة رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل"[1].

أما عمله فإن ميكائيل موكل بالقطر والنبات، اللذين يُخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه[2].

فقد جاء عن النبي ﷺ أنه:" سأل جبريل عليه السلام، على أي شيء ميكائيل؟ فقال: على النبات والقطر "[3].

3- إسرافيل:

لم يرد اسم إسرافيل عليه السلام في القرآن، وإنما جاء في السنة، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال:" سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان النبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبريل وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه (116/4) ح3236.

([2]) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (41/1).

([3]) رواه ابن أبي شية في العرش برقم 75، وقال محققه: إسناده صحيح لشواهده.

عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صرط مستقيم"[1].

والمشهور عند المفسرين أن إسرافيل عليه السلام، موكل بالنفخ في الصور الذي هو قرنٌ يُنفخ فيه.

قال القرطبي:" الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام"[2].

وهؤلاء الثلاثة هم رؤوس الملائكة، وقد جمع النبي ﷺ في دعائه المتقدم بينهم، مما يدل على عظمهم، ومكانتهم عند الله، وعظم ما وكلهم الله به.

قال ابن القيم:" ورؤساؤهم الأملاك الثلاثة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل وكان النبي ﷺ يقول:(اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهدة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صرط مستقيم).

فتوسل إليه سبحانه بربوبيه العامة، والخاصة لهؤلاء الأملاك الثلاثة الموكلين بالحياة. فجبريل مُوكَّل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل مُوكَّل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل مُوكَّل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم. فسأله رسوله ﷺ بربوبيته لهؤلاء أن يهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنهن لما في ذلك من الحياة النافعة "[3].

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه (534/1) ح770.

([2]) ينظر: تفسير القرطبي (20/7).

([3]) إغاثة اللهفان (829/2).

وقال ابن أبي العز الحنفي أيضاً:" ورؤسائهم الأملاك الثلاثة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض، والنبات، والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم"[1].

4- مالك خازن النار:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وقال النبي ﷺ:" رأيت الليلة رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل"[2].

فثبت بهذا أن مالك اسم خازن النار، وهو أعظم الخزنة، وتحته أعوان وزبانية ما يعلمهم إلا الله.

ومما يناسب هنا بيان أن المشهور عند كثير من الناس، تسمية خازن الجنة رضوان، قال ابن كثير:" وخازن الجنة ملك يقال له: رضوان، جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث"[3].

([1]) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص300.

([2]) سبق تخريجه فيما مضى، كما في ص28.

([3]) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (45/1).

والحديث في ذلك ضعيف، وعليه فلا يثبت هذا الاسم لخازن الجنة، والله أعلم[1].

5- منكر ونكير:

جاء هذان الاسمان في فتنة القبر- نعوذ بالله منها- فهما الملكان الموكلان بسؤال الميت في قبره؛ قال رسول ﷺ:" إذا قبر الميت-أو قال: أحدكم-أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقول لأحدهما: منكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل" الحديث [2].

6- هاروت وماروت:

اسمان لملكين كريمين، أنزلهما الله إلى الأرض ابتلاء وفتنة للناس؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قال ابن جرير الطبري:" فليس في إنزال الله إياه-أي: السحر- على الملكين، ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس إثم، إذ كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه، بعد أن يخبراه بأنهما فتنة، وينهياه عن السحر والعمل به والكفر. وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به"[3].

هذه بعض الأسماء والتي ثبتت في النصوص الشرعية في تسمية أفراد الملائكة.

([1]) ينظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، لمحمد العقيل ص47-48.

([2]) أخرجه الترمذي في جامعه(375/3) ح1071، وقال:" حديث حسن غريب".

([3]) تفسير الطبري (423/2).

ومما لم يثبت به النص إطلاق اسم (عزرائيل) على ملك الموت، وقد نبهت عليه، لكثرة استعماله عند الناس، واشتهاره. وإنما جاء وصفه في النصوص الشرعية بملك الموت، ولم يصح تسميته بعزرائيل كما هو مشهور عند كثير من الناس، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١].

وأما رقيب وعتيد: فهما وصفان للكرام الكاتبين وليسا باسمين، والمعنى: حافظ يحفظه، عتيد معدٌّ[1].

قال البغوي:" رقيب: حافظ، عتيد: حاضر أينما كان"[2].

المطلب الثاني: أعداد الملائكة عليهم السلام.

إنه ومما يتعلق بالملائكة عليهم السلام، ما جاءت به النصوص الشرعية فيما يتعلق بأعدادهم عليهم السلام.

([1]) ينظر: تفسير الطبري (344/22).

([2]) تفسير البغوي (359/7).

والملائكة عليهم السلام لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، فهم خلقٌ لا يحصيهم الله كثرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

قال ابن جرير: "﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾ من كثرتهم، ﴿إِلَّا هُوَ﴾ يعني الله"[1].

وقال ابنُ كثيرٍ: " أي: ما يعلَمُ عَدَدَهم وكَثْرَتَهم إلَّا هو تعالى؛ لئلَّا يتوهَّمَ متوَهِّمٌ أنَّهم تِسعةَ عَشَرَ فقط، كما قد قاله طائفةٌ من أهلِ الضَّلالةِ والجَهالةِ ومِن الفلاسِفةِ اليونانيِّين "[2].

ومما يدل على كثرة عدد الملائكة عليهم السلام، ما ورد في حديث الإسراء والمعراج، وفيه قال رسول الله ﷺ:" فرفع البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعين ألف ملك، إذا ما خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم"[3].

قال النوويُّ :" وفي هذا أعظَمُ دليلٍ على كثرةِ المِلائِكةِ صَلَواتُ اللهِ وسلامُه عليهم"[4].
وقال ابنُ حَجَرٍ:" استُدِلَّ به على أنَّ المِلائِكةَ أكثَرُ المخلوقاتِ؛ لأنَّه لا يُعرَفُ مِن جميعِ العوالِمِ من يتجَدَّدُ من جنسِه في كُلِّ يومٍ سبعون ألفًا، غيرُ ما ثبت عن المِلائِكةِ في هذا الخَبرِ "[5].

([1]) ينظر: تفسير الطبري (440/23).

([2]) ينظر: تفسير ابن كثير (270/8).

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه (109/4) ح3207، ومسلم في صحيحه (146/1) ح162.

([4]) ينظر: شرح صحيح مسلم (225/2).

([5]) ينظر: فتح الباري (215/7).

فتأمل كم دخل البيت المعمور من الملائكة عليهم السلام منذ خلقه الله إلى الآن، فإنه عدد لا يتخيّله عقل!.

ولذلك سمع النبي ﷺ أطيط السماء[1] من ثقل الملائكة وكثرتهم، فقال رسول الله ﷺ:" إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون؛ أطَّت السماء، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله"[2].

يعني: أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطّت. وهذا مثلٌ وإيذان بكثرة الملائكة.

فإذا علمنا أن السموات السبع، قد ملأت بحيث لا نجد موضع أربع أصابع، إلا وعليها ملك يعبد الله، فهل يتخيل أحد بعد هذا عددهم!

واسمع عدد من يجر النار– عياذاً بالله– يوم القيامة؛ لتعرف ضخامة عددهم، فقد قال رسول الله ﷺ:" يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها "[3].

وقال رسول الله ﷺ:" ليلة القدر ليلة السابعة، أو التاسعة وعشرون، وإن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى"[4].

([1]) والأطيط: صوت الأقتاب. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (54/1).

([2]) أخرجه الترمذي في جامعه (556/4) ح3212، ولبن ماجة في سننه (1402/2)، والحاكم في مستدركه (579/4)، وصححه.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه (2184/4).

([4]) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (332/3) ح2194.

وقال النبي ﷺ قال:" ما في السماء الدنيا موضع القدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم، فذلك قول الملائكة:﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٞ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴾" [الصافات: ١٦٤ – ١٦٦][1].

وهذا يدل على كثرة الملائكة، وأنه لا يعلم عددهم إلا هو، والخوض في أعدادهم لا يجوز؛ لأن ذلك من الغيب الذي أخفاه الله على المكلفين.

قال ابنُ تَيمِيَّةَ:" ومَلائِكةُ اللهِ لا يُحصي عَدَدَهم إلَّا اللهُ "[2].

والنُّصوصُ الواردةُ في الملائِكةِ التي تقومُ على شُؤونِ الإنسانِ تدُلُّ على كثرتِهم؛ فهناك مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بالنُّطفةِ، ومَلَكانِ لكتابةِ أعمالِ كُلِّ إنسانٍ، ومَلائِكةٌ لحِفْظِه، وقرينٌ مَلَكيٌّ لهدايتِه وإرشادِه، وغَيرُهم وغَيرُهم[3].

فسبحان من خلقهم، وصرّفهم، وأحصاهم وعدّهم:﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴾ [مريم: ٩٣ – ٩٥].

([1]) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (260/1)، وحسنه الألباني في الصحيحة (49/3).

([2]) ينظر: مجموع الفتاوى (119/4).

([3]) ينظر: عالم الملائكة الأبرار للأشقر ص16.

المبحث الثالث: صفات الملائكة عليهم السلام، ووظائفهم.

المطلب الأول: صفات الملائكة عليهم السلام.

المطلب الثاني: وظائف الملائكة عليهم السلام.

المطلب الأول: [illegible] يهم السلام.

قد جاءت صفات كثيرة في النص [illegible] لائكة عليهم السلام، أسوق من ذلك ما يلي على النحو الآتي

1- أنهم روحانيون:

فالملائكة أرواح، لهم ما يناسبهم من الصفات؛ فقد سمّى الله جبريل عليه السلام روحاً، قال تعالى:﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل:١٠٢]. وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٣].

قال ابن قتيبة:" والذي نذهب إليه فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون، والروحاني منسوب إلى الروح "[1].

وقال ابن حجر:" وقد وقع الاتفاق على أن الملائكة مخلوقون، وهم أرواح"[2].

2- خلقهم الله من نور:

الملائكة خلق من خلق الله، داخلون في عموم قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [غافر:٦٢].

وخلقُ الملائكة كان من نور؛ كما قال رسول الله ﷺ:" خُلقت الملائكة من نور"[3].

3- قدرتهم على التمثل والتشكل:

أقدر الله الملائكة عليهم السلام وأمكنهم على التمثل والتصور بغير صورهم التي خلقهم الله عليها، وقد دلت النصوص على ظهور الملائكة للأنبياء وغيرهم بصورة البشر، وفي

([1]) ينظر: تأويل مختلف الحديث ص401.

([2]) فتح الباري (444/13).

([3]) انظر: أخرجه مسلم في صحيحه (2294/4) ح2996.

هذا قال تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٤ – ٢٥].

وهؤلاء الضيوف أنفسهم ذهبوا إلى لوط، فلما رآهم خاف، وضاق بهم صدراً، لما يعرف من فحش قومه وسوئهم، كما قال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴾ [هود: ٧٧ – ٧٨].

قال ابن كثير:" أن الملائكة تبدو لهم في صورة شباب حسان، امتحاناً واختباراً حتى قامت على قوم لوط الحجة، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر"[1].

وقال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ ﴾ [مريم: ١٦ – ١٩].

([1]) البداية والنهاية (91/1).

وهذا المرسل في هذه الآية، هو جبريل عليه السلام، والشاهد هنا تمثّله وتشكله بصورة البشر.

قال ابن كثير:" ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ أي: على صورة إنسان تام كامل"[1].

وجاء في السنة وقائع كثيرة لتمثل الملائكة بشراً، أشهرها حديث جبريل عليه السلام، وفيه:" بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد....."، وقال في آخره:" يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". فالحاصل أن قد جعل في الملائكة قدرة على التمثل والتشكل.

4- أنهم لا يأكلون ولا يشربون:

دلت النصوص الشرعية على عدم حاجة الملائكة عليهم السلام للطعام والشراب، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود:٦٩-٧٠].

قال ابن كثير:" وذلك أن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه؛ فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به، فارغين عنه بالكلية، فعند ذلك نكرهم"[2].

([1]) تفسير ابن كثير (115/3).

([2]) تفسير ابن كثير (451/2).

وقال الحافظ ابن حجر:" وفي قصة الملائكة مع إبراهيم وسارة ما يؤيد أنهم لا يأكلون"[1].

وكون الملائكة لا يأكلون الطعام، أمرٌ أطبق عليه العلماء، قال الرازي:" اتفقوا أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون"[2].

5- أنهم عظيمو الخِلقة:

دلت النصوص الشرعية أن الله سبحانه وتعالى، خلق الملائكة عليهم السلام على صور عظيمة قوية، تليق بأعمالهم الكبيرة، التي وكلهم بها في السماوات والأرض.

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]

وعن عائشة لما سئلت عن قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [النجم:١٣]. قالت:" أن أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض " [3].

([1]) ينظر: فتح الباري (306/6).

([2]) التفسير الكبير (85/1).

([3]) انظر: أخرجه المسلم في صحيحه (159/1) ح177.

وقال النبي ﷺ:" أُذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام" [1].

فدلت تلك النصوص على أنهم عظيمو الخلقة أقوياء، فيجب اعتقاد ذلك، والإيمان به، ووصفهم بذلك.

6- لهم أجنحة:

ميّز الله الملائكة عليهم السلام عن بني آدم بالأجنحة التي يستطيعون الطيران بها، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر:١].

قال ابن كثير:" أي: منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر"[2].

وقد رأى رسول الله ﷺ جبريل، وله ستمائة جناح، كل جناح قد سد الأفق"[3]، وقال النبي ﷺ أيضاً:" إذا قضى الله أمراً في السماء، ضربت الملائكة أجنحتها خضعاناً لقوله " [4]، وغيرها.

([1]) انظر: أخرجه أبوداود في سننه (232/4) ح4727. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 856.

([2]) تفسير ابن كثير (3546).

([3]) أخرجه أحمد في مسنده (3748/5)، وقال محققه: إسناده صحيح.

([4]) أخرجه ابن ماجة في سننه (69/1) ح19. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 736.

فدلت هذه النصوص أن للملائكة أجنحة، فنحن نؤمن بهذه النصوص وما دلت عليه، ونعتقد أن للملائكة أجنحة خلقها الله على اختلاف في أعدادها من ملك لآخر.

7- أنهم يسمعون، ويجلسون، ويغدون، ويمشون، ويطيرون:

وقد جاء الخبر بذلك عن النبي ﷺ فقال:" إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد، فكتبوا من جاء إلى الجمعة، فإذا خرج الإمام طوت الملائكة الصحف"[1].

وقال رسول الله ﷺ:" إذا كان يوم الجمعة، غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق، يرمون الناس بالترابيث، أو الربائث[2]، ويثبطونهم عن الجمعة، وتغدو الملائكة فيجلسون على أبواب المنازل، فيكتبون الرجل من ساعة "[3].

وعن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتي بدابة وهو في جنازة فأبى أن يركبها، فلما انصرف أوتي بدابة فركب فقيل له، فقال:" إن الملائكة كانت تمشي، فلم أكن لأركب وهو يمشون، فلما ذهبوا ركبت " [4].

وقال رسول الله ﷺ:" رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة" [5].

([1]) أخرجه النسائي في سننه (97/3) ح1385. وصححه الألباني.

([2]) أي: ليربثوهم بها عن الجمعة. يقال: ربثته عن الأمر؛ إذا حبسته وثبطته. والربائث: جمع ربيثة، وهو الأمر الذي يحبس الإنسان عن مهامِّه. النهاية في غريب الحديث (182/2).

([3]) أخرجه أبو داود في سننه (276/1) ح1051. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 736.

([4]) أخرجه أبو داود في سننه (204/3) ح3177. وصححه الألباني في أحكام الجنائز برقم 52.

([5]) أخرجه الترمذي في جامعه (654/5) ح3763. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 5778.

8- أنهم يعرجون ويتأذون مما يتأذى منه الإنس:

قال تعالى: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج:٤].

وعن جابر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة، فأكلنا منه، فقال:" من أكل من هذه الشجرة المنتنة، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس "[1].

فتلخص مما سبق: أن الملائكة: روحانيون، خلقهم الله من نور، لا يأكلون ولا يشربون، عظيمو الخِلقة، لهم أجنحة، يسمعون ويجلسون، ويغدون ويمشون ويطيرون ويعرجون، ويتأذون مما يتأذى منه الإنس.

([1]) أخرجه المسلم في صحيحه (394/1) ح564.

المطلب الثاني: وظائف الملائكة عليهم السلام.

خلق الله الملائكة عليهم السلام، ووكل لهم القيام بأمور عظام في العالم العلوي والسفلي، وقد فطرهم الله وجبلهم على طاعة أمره عزّ وجل، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ – ٢٧]، وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

والملائكة جند من جنود الله تعالى، أسند إليهم كثيرًا من الأعمال الجليلة، والوظائف الكبيرة، وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه، وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له، ووكلهم به على أقسام، وقد جاء في النصوص الشرعية الإشارة لذلك، أسوق جملة منها على النحو الآتي:

فمنهم الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام، وهو جبريل عليه السلام، قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥].

وقد وصفه الله بالقوة والأمانة على تأدية مهمته. ولم يره النبي ﷺ في صورته التي خُلق عليها إلا مرتين، وبقية الأوقات يأتيه على هيئة رجل؛ فرآه مرة بالأفق، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [التكوير: ٢٣]. ورآه مرة ثانية ليلة الإسراء في السماء، وهذا ما أخبر الله عنه بقوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٣ – ١٥].

وصحَّ عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن تفسير الآيتين المتقدمتين فقال:« إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بين السماء إلى الأرض »[1].

ومنهم الموكل بالقطر والنبات، وهو ميكائيل عليه السلام وقد ورد ذكره في القرآن.

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (177).

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨].

وهو ذو منزلة رفيعة عند ربه، ولذا خصّه الله هنا بالذكر مع جبريل، وعطفهما على الملائكة.

وكذا ورد ذكره في السنة على ما تقدم في دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل أنه يقول: « اللهم رب جبريل، وميكائيل وإسرافيل »[1].

ولذا قال العلماء إن هؤلاء الثلاثة المذكورين هم أفضل الملائكة.

ومنهم الموكل بالنفخ في الصُّور، وهو إسرافيل عليه السلام، وهو ثالث الملائكة المفضلين المتقدم ذكرهم. والصور: قرن عظيم يُنفخ فيه. فقد جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور ؟ فقال: « قرن ينفخ فيه »[2].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال:« كيف أنعم، وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر، قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول ؟ قال: قولوا حسبنا الله، ونعم الوكيل على الله توكلنا »[3].

([1]) تقدم تخريجه فيما مضى، كما في ص29.

([2]) أخرجه أبو داود في سننه (378/4) ح4744، والترمذي في جامعه (620/4) ح2430. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 3863.

([3]) أخرجه الترمذي في جامعه (620/4) ح2430. وصححه الألباني في الصحيحة برقم 1079.

وينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧]. وهذه هي نفخة الفزع، وقد دل على النفختين الأخريين قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨].

ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١].

ومنهم الموكل بالجبال، وهو ملك الجبال، وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي ﷺ إلى أهل الطائف في بداية البعثة، ودعوته إياهم، وعدم استجابتهم له. وفيه يقول النبي ﷺ: « فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال. فسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم

الأخشبين. فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا »[1]. والأخشبان: هما جبلا مكةَ: أبو قبيس والذي يقابله.

ومنهم الملك الموكل بالرحم، على ما دل عليه قول النبي ﷺ: « إن الله عز وجل وكَّل ملكًا يقول: يا ربِّ! نطفة. يا ربِّ! علقة. يا ربِّ مضغة. فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال: أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق والأجل ؟ فيكتب في بطن أمه »[2].

ومنهم حملة العرش، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر: ٧]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ [الحاقة: ١٧].

ومنهم خزنة الجنة، قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣]. وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾ [الرعد: ٢٣].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3231)، ومسلم في صحيحه برقم (1795).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (318)، ومسلم في صحيحه برقم (2646).

ومنهم خزنة النار، وهم الزبانية. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٧ – ١٨]. وقال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [المدثر: ٣٠ – ٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وقد جاء في السنة ذكر مالك، وأنه خازن النار ورؤية النبي ﷺ له: « رأيت الليلة رجلين أتياني فقالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل»[1].

ومنهم زوار البيت المعمور: يدخل في كل يوم منهم البيت المعمور سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، قال النبي ﷺ: « ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل! ما هذا ؟ قال: هذا البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم »[2].

وهذا من أدلة كثرتهم التي لا يحصيها إلا الله.

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3236).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3207)، ومسلم في صحيحه برقم (164).

ومنهم ملائكة سيّاحون، يتبعون مجالس الذكر، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر » الحديث[1].

وقد ثبت أيضًا أنهم يبلغون النبي ﷺ من أمته السلام، قال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام »[2].

ومنهم الكرام الكاتبون، وعملهم كتابة أعمال الخلق، وإحصاؤها عليهم. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار: ١٠ – ١٢]. وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٧– ١٨].

ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم، وهما مُنْكَر ونَكِير. فقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان:

ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ، فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا»[3].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (6408)، ومسلم في صحيحه برقم (2689).

([2]) أخرجه النسائي في سننه (43/3) برقم (1282)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 3937.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (1374)، ومسلم في صحيحه برقم (2870).

فهؤلاء هم أشهر من جاءت النصوص الشرعية بذكر وظائفهم وأعمالهم من الملائكة عليهم السلام، ممّا يلزم العبد الإيمان بهم، والتصديق بمدلولات النصوص في حقهم. والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

وإني في نهاية الكلام عن الملائكة عليهم السلام، ناسب أن أتكلم عن مضمون هذا المبحث، من الإشارة للآثار المترتبة على الإيمان بالملائكة عليهم السلام، ذلك أن للإيمان بالملائكة ثمراته العظيمة على المؤمن بهم، على اعتقاد العبد، وعلى سلوكه أيضاً.

فالإيمان بالملائكة له أثر على اعتقاد العبد من جهة الاعتقاد: أن العبد إذا اعتقد وأقر بوجود الملائكة، وأنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، يخافون الله ويعبدونه، فإن هذا الاعتقاد يثمر إبطال دعوى عبادة غير الله، وذلك أنه إذا بطلت عبادة الملائكة المقربين فغيرهم من باب أولى.

كذلك يثمر محبتهم، وموالاتهم، وعداوة من يعاديهم، فإذا علم أن جبريل هو الذي جاء بالوحي فإنه سيحبه، ويعادي من يبغضه، وهكذا.

وأما الأثر المترتب على إيمان العبد بالملائكة من جهة السلوك والعمل: أن العبد إذا آمن بالملائكة فإنه سيقتدي بهم في أعمالهم وعباداتهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وكذلك إذا آمن بالكتبة الذين يكتبون عمل الإنسان؛ فإنه سيراقب الله في أقواله وأعماله؛ لأنه يعلم أن هناك كتبة يكتبون أقواله وأعماله، وهكذا[1].

هذا من حيث الإجمال، وإلا فهذا باب واسع؛ لأن كل ما ورد عن الملائكة له أثر على العبد في إيمانه، وفي اعتقاده العلمي، وفي سلوكه العملي، وفي تعبده لربّه أيضاً، وكلما ازداد العبد علماً بالملائكة عليهم السلام، ازداد إيماناً، فتزيد الثمرات والفوائد.

ولعلي أسوق جملة من النقاط نوّضح بها الآثار المترتبة على الإيمان بالملائكة عليهم السلام، أذكرها على النحو الآتي:

1- تحقيق الإيمان: فمن آمن بالملائكة عليهم السلام، فقد حقق ركناً واجباً من أركان الإيمان، ويلزمه أن يأتي ببقية أركان الإيمان الستة، وهذه الأركان الستة، وحدة واحدة لا يقبل الله أحدها إلا بالأخرى، فلا يصح إيمان عبد حتى يحقق جميع الأركان، قال تعالى:

([1]) ينظر: حقيقة الملائكة لأحمد النجار ص43-44.

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فجعل الإيمان هو الإيمان بهذه الأركان الستة، وسمّى من آمن بهذه الأركان مؤمناً، وفقدان ركن واحد منها، يوجب زوال جميع الأركان، قال تعالى:﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وهكذا بقية الأركان لا يقبل الله الإيمان بواحدة إلا بالإيمان بالأخرى.

فتبين بهذا أهمية الإيمان بالملائكة، وعظيم فائدته وثمرته، وأن الإيمان الواجب متوقف عليه، فالواجب على المسلم الاعتناء بهذا الركن العظيم، وهو الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

2- تعظيم الله سبحانه وتعالى، بالعلم بعظمة خالقهم عزّ وجل، وكمال قدرته وسلطانه؛ لأن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، فيزيد إيمانه بربوبية الله تعالى، وأسمائه وصفاته، فيفرده بالعبادة، وهذه أعظم الثمرات، وأكثرها فائدة.

3- ومن ثمرات الإيمان بالملائكة: معرفة كثير من أسرار الكون والخلق، مما يزيد الإيمان في قلب المؤمن:

فإن الإنسان ليقف حائراً أمام هذا الكون العظيم بسمائه وأرضه، ويرى الإحكام والإتقان في هذا الكون العظيم، فيعلم يقيناً أن للكون خالقاً مدبراً حكيماً، وفي قلبه أسئلة كثيرة عن هذا الكون وحوادثه؛ فمن يدبر أمر النطفة، ومن الذي يحفظ الإنسان، ونحو ذلك من الأمور التي تحيره، ولكن سرعان ما يتعرف على كثير من أسرار الكون، إذا تدبر الآيات التي ذكر فيها الملائكة وما وكلها به من أعمال، فينشرح صدره ويزداد إيمانه، فهذه الجبال لها ملائكة تتولاها والأشجار كذلك، والنطفة في الرحم والميت في قبره.

4- الإكثار من ذكر الله تعالى وشكره على لطفه وعنايته بعباده؛ حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم وغير ذلك مما تتحقق به مصالحهم في الدنيا والآخرة، فيحصل أيضاً على الأمن والطمأنينة لمن حقق الإيمان بالملائكة، فتطمئن نفسه ويسكن فؤاده، ويتوكل على الله [1].

5- محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل، ونصرتهم للمؤمنين واستغفارهم لهم، فنحن نحبهم لأنهم عبيد الله لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ولأعمالهم العظيمة التي قاموا بها لنصرة النبي ﷺ والمسلمين، ولأعمالهم العظيمة التي يقومون بها لتسهيل مصالحنا الدنيوية والأخروية.

6- يزيد إيمانه بالكتب، فإنه إذا علم أن الكتب منزلة من عند الله بواسطة الملك، زادت ثقته بأن ما فيها من عند الله تعالى، وأنه حق وصدق.

([1]) ينظر: معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، لمحمد العقيل ص221-233.

7- يزيد إيمانه بالرسل: فإنه إذا علم أن الملائكة تأتيهم بالوحي، وتحفظهم وتنصرهم، زاد إيمانه ويقينه بصدق الرسل، وأنهم يبلغون عن الله شرعه.

8- يزيد إيمانه باليوم الآخر: فعلمه بأن الملائكة هي التي تقبض روح العبد، وهي التي تتولى نعيمه وجحيمه يزيد في إيمانه باليوم الآخر.

9-يزيد في إيمانه بالقدر: فإنه إذا علم أن هناك معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، وعلم أن ملك الرحم كتب له ما يصيبه وهو في بطن أمه، علم وأيقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، ورضي بقضاء الله وقدره له.

10-كما أن الإيمان بالملائكة يحقق الإيمان بالغيب؛ لأنهم غيب لم نرهم.

11- كما أن الإيمان بالملائكة له أثر على سلوك العبد: فإنه إذا علم كتابتها لعلمه احترز مما يكتب عليه وحرص وأقبل على ما يكتب له، فالإيمان بالملائكة يقتضي مراقبةَ النفس ومحاسبتَها على كل دقيقةٍ وجليلةٍ لأنَّ الملائكة تلحظه في كل أوقاته، تسجل جميع أعماله، فجدير بالإنسان أن يستشعرَ مع إيمانه بالملائكةِ الخوفَ من هذه المراقبةِ الدقيقةِ، وأن يحرصَ ألا ينقلب الملائكةُ إلى الله تعالى إلا بصحائف بيضاء من أعماله الصالحة.

12- كذا شحذ نشاط العبد في الطاعة أسوة بالملائكة عليهم السلام، ومحبة الأعمال الصالحة، والأماكن الشريفة؛ لأن الملائكة يحبونها ويحبون أهلها، ويستغفرون الله لهم، فتحب العلم وأهله، والحرص على التواجد في الأماكن التي تحبها الملائكة، كالمساجد وحلق العلم.

13-وعلم العبد بوظيفة الكرام الكاتبين، يجعله أشد تحفظاً مما يقول ويعمل، ويكسبه حقيقة تعظيم مراقبته لله عز وجل.

14- العلم بأن الله يرسل الملائكة لنصرة عباده المؤمنين يدفعه إلى الجهاد ويزيده ثقة بنصر الله.

15- تعظيم الله حق قدره، فإنه إذا علم عظم خلق الملائكة وقوتهم الهائلة، وعلم أنهم مع ذلك خاضعون ومطيعون ومنقادون لربهم، أداه ذلك إلى تعظيم الله حق قدره في كل أموره وجميع أعماله وأفعاله وأقواله.

16- عزيمة الصبر والتجلد عند المصائب؛ فإنه إذا علم أن الملائكة تحفظه، وتؤمّن على دعائه، فيدعو هذا العلم والشعور الإنسان إلى الدعاء بالخير بدلا من الغضب والتسخط.

17- إيمان العبد بأن الملائكة تبلغ صلاته وتسليمه إلى النبي ﷺ.

18- الإيمان بترول الملائكة وصعودها إلى السماء دليل على إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى.

19- الإيمان بالملائكة يحث العبد على حضور مجالس الذكر وحلق العلم لشهود الملائكة تلك المجالس، ولأن الملائكة تحف الحاضرين، وتغشاهم الرحمة، وإذا علم أنها تتأذى مما يتأذى منه الناس ابتعد عما تؤذي، وهكذا [1].

وبختام هذا المبحث، نكون قد أنهينا الكلام على هذا الفصل الثاني المتعلق بالملائكة عليهم السلام، وما يتعلق بهم من مسائل في العقيدة. والله تعالى أعلم وأحكم.

([1]) ينظر: محاضرات في الإيمان بالملائكة، لمحمد أبو سيف ص165-167.

الفصل الثالث: الجن

الجن عالم غير عالم الإنس والملائكة، وقد خصصتُ هذا الفصل الثالث للكلام عليهم، وما يتعلق بهم من مسائل، وقد اشتمل على المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: التعريف بالجن، وصفاتهم، ومبدأ خلقهم، وأصنافهم، وأدلة وجودهم.

المبحث الثاني: تكليف الجن.

المبحث الأول: التعريف نم، ومبدأ خلقهم، وأصنافهم هم.

المطلب الأول: التعريف بالجن.

المطلب الثاني: مبدأ خلق الجن، وصفاتهم.

المطلب الثالث: أصناف الجن.

المطلب الرابع: أدلة وجود الجن.

المطلب الأول: التعريف بالجن.

سأتحدث في هذا المطلب إن ، ـ بالجن، فأبيّن معنى الجن في اللغة، وفي الاصطلاح، مع توض وذلك وفق الآتي:

1- تعريف الجن في اللغة:

الجِنُّ بالكسر: اسم جنس جمعيّ واحد جنّي، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التسترُ والاستخفاء.

وقد سُموا بذلك؛ لاجتنانهم عن الناس فلا يُرون، والجمع جِنَّان، وهم الجِنَّة[1].

([1]) ينظر: الزينة في كلمات الإسلامية العربية (172/2).

فسُمو جنّاً لاجتنانهم، أي: استتارهم عن العيون، قال ابن عقيل:" إنما سمّي الجن جنّاً لاجتنانهم واستتارهم عن العيون "[1].

وجاء في محكم التنزيل:﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وعلى هذا المعنى، فهم ضد الإنس؛ لأن الإنس سُمي بذلك لظهوره، وإدراك البصر إيّاه، فيقال: آنست الشيء: إذا أبصرته[2]. ويقال: لا جِنَّ بهذا الأمر: أي لا خفاء به، ولا ستر[3].

والمِجنُّ بالكسر: هو الترس؛ لأن المقاتل يستتر به من الرامي والطاعن وغير ذلك.

وكل شيء وقيت به نفسك واستتر به فهو جُنّة[4]. ومنه قول الرسول محمد ﷺ: " والصيام جنة"[5]. أي وقاية؛ لأنه يقي صاحبه من المعاصي.

وجُنّ الرجل جنوناً، وأجنه الله فهو مجنون: إذا خفي عقله واستتر[6].

([1]) ينظر: آكام المرجان في أحكام الجان ص7.

([2]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لعبد الرحمن الأنباري (811/2).

([3]) ينظر: محيط اللغة، لابن عباد (81/2).

([4]) ينظر: الزينة في كلمات الإسلامية العربية (172/2).

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه (103/4).

([6]) ينظر: لسان العرب (97/13).

وسُمي الجنين جنيناً: لاستتاره في بطن أمه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النجم: ٣٢].

وجنّه اليل: لفّه بسواده، قال تعالى عن إبراهيم عليهم السلام: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ [الأنعام: ٧٦]: أي جعله في جُنّة من سواده، وجنّ عليه اليل: أظلم وغطى عليه. وجنون اليل: غطاؤه وسواده.

وأجنني الليل: سترني وألبسني[1].

وقد سُميت الجنة بهذا الاسم لكثرة شجرها، بحيث يستر بعضه بعضاً [2].

وهكذا نلاحظ مما تقدم أن لفظة (جِنّ)، وما شابهها مما يطلق على كثير من الأشياء إنما تفيد في مجموعاتها معنى الخفاء والاستتار؛ لأن الجن في العالم الخفاء، فلا يرون في الحالات العادية للناس.

2- تعريف الجن اصطلاحاً:

ورد لفظ الجن في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وسميت باسمهم سورة الجن، كما ورد في السنة المطهرة ذِكر الجن في مواضع متعددة، وكل ذلك إنما يدل على أهمية هذا المخلوق؛

([1]) انظر كتاب الزينة في كلمات الإسلامية العربية 172/2.

([2]) انظر التفسير الكبير 28/1.

إذ أنه يشاطر الإنس في التكليف، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وهناك تعاريف كثيرة للجن، وهي وإن تباينت ألفاظها إلا أنها متقاربة المعاني، ومن ذلك:

- قال القاضي أبو يعلى:" الجن أجسام مؤلفة، وأشخاص ممثلة، ويجوز أن تكون رقيقة، ويجوز أن تكون كثيفة " [1].

- وقال ابن حزم:" وهم أجسام رقاق صافية هوائية، وعنصرهم النار، كما أن عنصرنا التراب، وبذلك جاء القرآن، قال عزّ وجل:﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: ٢٦– ٢٧]"[2].

- أنهم:" نوع من الأرواح العالقة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، مستترون عن الحواس لا يُرون على طبيعتهم، ولا صورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل، يأكلون ويشربون، ويتناكحون ولهم ذرية، وهم محاسبون على أعمالهم في الآخرة"[3].

وهذا التعريف يعطي الصفات البارزة لهذا العالم الذي نجهل الكثير عن طبيعة حياته؛ لأنه غائب عن حواسنا.

([1]) المعتمد في أصول الدين ص172.

([2]) الفصل في الملل والأهواء والنحل (13/5).

([3]) آكام المرجان في أحكام الجان ص7.

وبناء على ما تقدم، فإن الجن خلق يغاير طبيعة البشر، من حيث الشكل وأصل المادة التي خلقوا منها، إذ أنهم مخلوقون من النار، بعكس الإنسان الذي خلق من طين، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾ [الرحمن: ١٤ -١٥].

وكذلك فإن هذا المخلوق له حياته الخاصة به؛ من حيث الطعام والشراب، يختلف فيها عن الإنسان، وغير ذلك مما يختص به من صفات.

فالجن عالم غير عالم الإنس والملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك، من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنس في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنس.

المطلب الثاني: مبدأ خلق الجن، وصفاتهم.

تبين في المطلب الأول خلال تعريف الجن أنهم يتميزون بصفات، وفي هذا المطلب سنعرض بإذن الله تعالى لهذه الصفات بشيءٍ من الإيجاز، وذلك وفق الآتي:

أولاً: مبدأ خلق الجن:

نشير في هذه النقطة لبداية خلق الجن، وأصل خِلقتهم، وذلك على النحو الآتي:

1- بداية خلق الجن:

تؤكد النصوص القرآنية، أن خلق الجن سابق على خلق الإنسان، فلا شك أن خلق الجن، متقدم على خلق الإنسان؛ لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: ٢٦– ٢٧]، قال ابن عباس رضي الله عنهم:" يريد من قبل خلق آدم "[1].

فقد نصّ الله عزّ وجل في الآية أن الجآن مخلوق قبل الإنسان.

وقال الألوسي عند قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]:" وتقديم الجن؛ لأنهم أعرف من الإنس، وأكثر عدداً، وأقدم خلقاً"[2].

2- أصل خلقتهم:

جاء التصريح في النصوص الشرعية بذكر المادة التي خُلق منها الجن، فقد ورد في القرءان قوله تعالى:﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: ٢٧]. وذلك في مقابل الحديث عن خلق الإنسان من طين.

وفي قوله:﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [الرحمن: ١٥]. وغير ذلك من الآيات القرآنية.

([1]) التفسير الكبير (56/19).

([2]) ينظر: روح المعاني (119/9).

قال ابن عباس، وغير واحد في قوله:﴿ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ طرف اللهب، وفي رواية: من خالصه وأحسنه"[1]. وقال النووي:" المارج: اللهب المختلط بسواد النار"[2].

أما السنة النبوية فقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال:" خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم"[3].

ثانياً: صفات الجن:

تقدم من خلال تعريف الجن أهم الصفات التي يتميز بها هذا المخلوق، ولاشك أن الصفات التي يتصف بها تختلف على أي مخلوق آخر ذلك أنه خلق من النار، وللنار صفات تتميز بها عن الطين الذي خلق منه الإنسان.

والجن في واقع الأمر يشاركون الإنس في أكثر الصفات، ولكنها تختلف عن صفات البشر في الكيفيات. فالجن لهم ذوات متميزة بصفاتها، وحقائقها عن سائر المخلوقات. والذي تشير إليه النصوص الشرعية من ذلك الآتي:

1- أن الجن يتشكلون ويُرون:

الذي أشار إليه القرءان والسنة، أن الجن يتشكلون بالصور المختلفة.

([1]) البداية والنهاية (59/1).

([2]) شرح النووي على مسلم (123/18).

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه (294/4) برقم 2996.

قال ابن تيمية رحمه الله:" والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم؛ فيتصورون في صور الحيّات والعقارب وغيرها، وفي الإبل والبقر والخيل والغنم والبغال والحمير، وفي صور الطير، وفي صور بني آدم"[1].

ولا يمنع خلقهم من النار تشكلهم في صور مختلفة، يقول الباقلاني:" لسنا ننكر مع كون أصلهم النار أن الله تعالى يكثف أجسامهم ويغلظها، ويخلق لهم أعراضاً تزيد على ما في النار، فيخرجون عن كونهم ناراً، ويخلق لهم صوراً وأشكالاً مختلفة"[2].

ومن الأدلة على تشكل الجن ورؤيتهم: ما صحّ عن النبي ﷺ:" أن عفريتا من الجن جعل يفتك علي البارحة، ليقطع علي الصلاة، وأن الله أمكنني منهَ فذَعَتُّه، فلقد هممت أن أربطه إلى جانب سارية من سواري المسجد، حتى ينظروا إليه أجمعون، ثم ذكرت قول أخي سيمان:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [ص: ٣٥]، فرده الله خاسئاً"[3].

وما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً، قال:" استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن، فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة، فخط لي خطاً، وقال: لا تبرح، ثم انصاع في جبال الجن، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاختلط السيف،

([1]) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة ص32.

([2]) الفتاوى الحديثية ص65.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه (546/8)، ومسلم في صحيحه (384/1).

وقلت: لأضربن حتى أستنقذ رسول الله ﷺ، ثم ذكرتُ قوله: "لا تبرح حتى آتيك، فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر" الحديث[1].

فقوله في الحديث:" فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال "، فيه دليل على أنهم ظهروا لابن مسعود رضي الله عنه في صورة الرجال، حتى خاف على الرسول ﷺ منهم، فهمّ بسيفه ليقاتلهم.

فهذان الحديثان وغيرهما دلا على تشكل الجن ورؤيتهم في صورهم التي تشكلوا بها، فقد جاءت روايات بأنهم يتشكلون في صور الحيات، كما يتصورن بصورة الكلاب كذلك، قال ابن تيمية: "والجن تتصور بصورة الكلب الأسود، والقط الأسود؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره "[2].

وهكذا يظهر لنا مما تقدم أن الجن يتشكلون في صور مختلفة، وعندئذ يمكن رؤيتهم، وهذا هو الذي عليه جمهور المسلمين، لما ورد من الآثار الكثيرة في تشكُّلهم ورؤيتهم، قال القرطبي رحمه الله:" وقد جاء في رؤيتهم أخبار صحيحة، فمنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه بحفظ زكاة رمضان–وذكر قصته الطويلة–"[3]، وقال محمد رشيد رضا:" والجمهور أن الجن تتشكل "[4].

2– أن الجن يتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية:

([1]) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (315/8): رواه الطبراني.

([2]) ينظر: مجموع الفتاوى شيخ الإسلام بن تيمية (52/19).

([3]) ينظر: تفسير القرطبي (187/7).

([4]) تفسير المنار (525/7).

الجن يتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية، يقول ابن حجر الهيتمي:" واستدلوا لتناكح الجن فيما بينهم، بقوله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوّۢ﴾ [الكهف: ٥٠]، فهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية"[1].

وقال الألوسي: "والظاهر أن المراد بالذرية: الأولاد، فتكون الآية دالة على أن له أولاداً"[2].

ومن الأدلة على تناكحهم وتناسلهم أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾ [الرحمن: ٥٦].

فالآية صريحة في أن الجن يتأتى منهم الطمث، وهو الجماع.

يقول ابن حجر الهيتمي:" وهذا يدل على أنه يتأتى منهم الطمث وهو الجماع"[3]، ويقول الرازي في الآيات المتقدمة:" ما الفائدة في ذكر الجان لا يجامع؟ نقول: ليس كذلك، بل الجن لهم أولاد وذريات"[4].

ولو كان الجن لا يتوالدون لانقرضوا وما بقي منهم أحد، لأنه قد ثبت موتهم بكثير من الأدلة، كما هو الشأن للبشر عند البشر، فلو كان البشر لا يتوالدون لانقرضوا.

([1]) الفتاوى الحديثة ص68.

([2]) روح المعاني (294/15).

([3]) الفتاوى الحديثة ص68.

([4]) التفسير الكبير 130/29.

ومن الأدلة على أن الجن يتناكحون، ولهم ذرية ما ورد في سورة الجن، من أن للجن رجالاً، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦]، ومتى كان فيهم رجال ففيهم إناث، وذلك يقتضي التناسل[1]. وغير ذلك من الأدلة.

فالصحيح أن الجن يتناكحون ويتوالدون لما تقدم من الأدلة، ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه.

إضافة الحديث الذي رواه البخاري عن النبي ﷺ :"و الجن و الإنس يموتون."

3- أنهم يأكلون ويشربون:

والذي يدل عليه النصوص الشرعية أيضاً، أن الجن يأكلون ويشربون، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ:" أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليه القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظم ذُكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: فلا تستنجوا بهما، فإنها طعام إخوانكم"[2].

وقد ذكر عماد الدين العامري أن العظم الذي ذكر اسم الله عليه، هو طعام المؤمنين من الجِنَّة، وأما الكافرون منهم، فإنما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه[3].

([1]) العقيدة الإسلامية وأسسها (27/2).

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه (332/1).

([3]) ينظر: بهجة المحافل وبغية الأماثل (124/1).

فالجن يأكلون ويشربون، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها، وقال له: " ولا تأتني بعظم ولا روثة "، ولما سأل أبو هريرة الرسول ﷺ بعد ذلك عن سرّ نهيه عن العظم والروثة، قال: " هما من طعام الجن، وإنّه أتاني وفد الجن فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم: أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعماً "[1].

وغير ذلك من الأدلة، ففي هذه النصوص دلالة على أن الجن تأكل وتشرب.

4- أنهم يتميزون بسرعة الحركة، والقدرة على الأعمال:

خص الله الجن عن الإنس بأن جعل لهم قدرات عظيمة، فقد سخرهم الله للنبي سليمان عليه السلام، فكانوا يبنون له القصور والمحاريب، ويصنعون التماثيل، ويعملون الجفان الواسعة للطعام، وحياض الماء الكبيرة، قال تعالى:﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٢ – ١٣].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه(171/7) برقم 3860.

فقد وصف الله تعالى هذه القدور بأنها راسيات، "أي ثابتات لا تنتقل لضخامتها، وفي وصف الجفان بهذه الضخامة والاتساع، ووصف القدور بهذه الأحجام العظيمة دليل على قدرة العظيمة"[1].

وفي حديث القرآن عن عفريت أحد الجان–الذي تعهد بإحضار عرش بلقيس ملكة سبأ قبل قيام سليمان عليه السلام من مجلسه– دليل على حركتهم السريعة في التنقل، قال تعالى:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل: ٣٩].

وما جاء عن استراق الجن لأخبار السماء، ورميهم بالشهب، قال تعالى حكاية عنهم: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن: ٨ – ٩].

ففي كل هذه الآيات دليل على قدرتهم على الأعمال، وسرعة تنقّلٍ بين الأماكن البعيدة، ولا غرابة في ذلك، فهم مخلوقات عنصرهم النار، فسبحان من أبدع كل شيء صُنعاً.

([1]) التفسير القرآني للقرآن (790/11).

كما أنهم كانوا يغوصون لنبي الله سليمان عليه السلام في أعماق البحار فيستخرجون له ما فيها من الكنوز كما جاء في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء: 82].

5- أنهم يموتون، ويبعثون بعد الموت:

لا شك أن الجن يموتون؛ إذ هم داخلون في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦- ٢٨]. فالجن مخلوقات تموت كما يموت الإنس، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٨].

قال الألوسي: "واستدل بقوله عزّ وجل: ﴿ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ ﴾ [فصلت: ٢٥]، على أن الجن يموتون قرناً بعد قرن كالإنس"[1].

وقال ابن حجر الهيتمي:" ففي الآية دليل على أنهم يموتون "[2].

وقد سئل عن موت الجن، فقال:" كل الحيوانات تموت، وكذلك سائر العالم، لقوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴾ [الرحمن: ٢٦]"[3].

([1]) تفسير روح المعاني (21/26).

([2]) الفتاوى الحديثية ص71.

([3]) المصدر السابق ص89.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول:" أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون"[1]، وهو من أصرح الأحاديث الدالة على موت الجن.

وأما عن بعثهم بعد الموت، ومحاسبتهم على أعمالهم، فقد دلت الأدلة على حصول ذلك، قال تعالى في سؤال الكفرة من الجنسين في الآخرة:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]. وقوله تعالى:﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩].

6- مساكن الجن ومجالسهم وأماكنهم:

الجن يسكنون هذه الأرض التي نعيش فوقها، والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة: ٣٦]، وذلك بعدما خالف آدم وزوجته عليهما السلام أمر ربهما بعدم الأكل من الشجرة التي نهاهم الله بالأكل منها.

([1]) تفسير روح المعاني (21/26).

ويقول القرطبي في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴾ [الرحمن: ١٠]:" قال الحسن: الأنام: الجن والإنس "[1]. وقال ابن كثير:" قال ابن عباس، ومجاهد وقتادة وابن زيد: الأنام: الخلق"[2]، وهذا يشمل الإنس والجن وغيرهما.

ومما يرجح أن الخطاب في الآية السابقة للجن والإنس، قوله تعالى بعد ذكر كل نعمة من نعمه: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣]، والمقصود بهما الجن والإنس، كما لا يخفى.

ويكثر وجود الجن وتجمعهم في الخراب، والأماكن المهجورة، كالمقابر والجبال والكهوف، ومواضع النجاسات كالحشوش والمزابل، وغيرها.

فهذه هي أهم الصفات البارزة للجن، وهذه الصفات التي مرت- كما نلاحظ- صفات الإنس من حيث الإجمال، كالأكل والشرب والتناسل، ولكنها تختلف عن صفات الإنس في الكيفية، وذلك أنهم عالم مخلوق من نار، وللنار صفات تتميز بها عن الطين الذي خلق منه الإنس.

([1]) تفسير القرطبي (155/17).

([2]) تفسير ابن كثير (270/4).

المطلب الثالث: أصناف الجن.

الجن أصناف مختلفة، فهم أصناف من حيث خلقتهم، يختلف فيها كل صنف عن الآخر، وهم قبائل متعددة أيضاً، وفيهم الذكور والإناث، وهم بعد ذلك مختلفون في الاعتقاد؛ ففيهم المؤمن والكافر، والصالح والطالح، وهم فرق وشيع مختلفة، إلى غير ذلك مما يتعلق بأصنافهم، وسنحدث في هذا المطلب عن هذه الأصناف وفق الآتي:

1- الجن من حيث أصل خلقتهم، وقوتهم، ودهائهم:

الجن مختلفون من حيث أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها، فصنف منهم يشبهون الحيات والكلاب وبقية الحيوانات، وصنف يطير في الهواء، والثالث يقيم ويرتحل، فقد رُوي أن الرسول ﷺ قال:" الجن على ثلاثة: فثلث لهم الأجنحة يطيرون في الهواء، وثلث حيات وكلاب، وثلث يحلون ويظعنون"[1].

ورُوي أيضاً أن النبي ﷺ قال:" خلق الله الجن ثلاثة أصناف: حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالرياح في الهواء"[2].

فالجن على هذا الأساس متباينون في أصل خلقتهم التي خُلقوا عليها، فهم على صور شتى، ولكن هذه الأصناف جميعا لا تخرج في الدائرة العامة عن كونها مخلوقة من النار، قال تعالى:﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: ٢٧].

([1]) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص388 بإسناد صحيح.

([2]) حياة الحيوانات الكبرى (203/1).

وقد أطلقت بعض الأوصاف عن الجن لمناسباتها لبعض أصنافها، وهي في مجملها أوصاف تدور حول المكر، والدهاء، والقوة والتبادل من الصور إلى أخرى. فمن هذه الأوصاف الآتي:

أ- العفريت:

قال تعالى إخباراً عن جن سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل: ٣٩]. قال ابن منظور:" العفريت من الرجال: النافذ في الأمر، المبالغ فيه، مع الخبث والدهاء، والعفريت من شيء: المبالغ، يقال: فلان عفريت نفريت، وعفرية ونفرية"[1].

وعلى هذا فإن العفريت في الآية يراد به القوي الداهية، الذي يقدر على إحضار عرش بلقيس من اليمين إلى أرض فلسطين بقوته ودهائه.

ب- الخُبَّل:

وهم الذين يخبلون الناس ويؤذونهم، يقال:" رجل مخبل: إذا كان به مس من الجن" [2].

ج- الغول:

وقد قيل إنه ساحر الجن، قال ﷺ: "وإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان"[3]، يعني: إذا ضلوا وشبّهت عليهم الغول الطريق أذنوا فذهبت الغيلان، وتغولت: وصارت غولاً،

([1]) ينظر: لسان العرب (586/4).

([2]) الزينة في كلمات الإسلامية العربية (190/2).

([3]) من حديث أخرجه الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده 305/3.

وذلك لأنها تتصور بصور كثيرة، فمرة تتصور في صورة امرأة جميلة، وأخرى بصورة امرأة قبيحة، وهكذا لتفزع الناس، فهي متبدلة باستمرار.

نلاحظ مما تقدم أن الجن أصناف مختلفة من حيث قوتهم، ومكرهم وتنقلهم في صور مختلفة، وتخبطهم للإنسان وإيذائهم له، وهي أوصاف تتناسب مع طبيعتهم النارية، مع ما أعطاهم الله من قدرة على التشكل والتبدل في صور مختلفة.

2- قبائل الجن:

وفي الجن قبائل وأقوام، فقد أخبر القرآن أن للجن أقواماً، قال تعالى:﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ ﴾ [الأحقاف: ٣١].

قال ابن منظور:" والقوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعاً، وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته"[1].

وعلى هذا فإن قول النفر من الجن﴿ يَٰقَوۡمَنَآ ﴾ يفيد أن لكل نفر من الجن قوماً ينتسبون إليه، فإن هؤلاء النفر من الجن انطلقوا إلى شيعتهم وعشيرتهم ينذرونهم.

ففيما تقدم دلالة وجود القوم والعشيرة والقرابة عند الجن، ولا عجب في ذلك، إذ أنهم يتناسلون، ولاشك أن هذا يستدعي أن يكون عندهم أصول وفروع.

وكما أن الجن ينتسبون إلى أقوام، فإنهم ينتسبون إلى أماكن وأوطان كذلك، فقد ذكر أن النفر الذين قدموا على الرسول ﷺ إنما جاءوا إليه من نصيبين، ففي الحديث عن

([1]) ينظر: لسان العرب (505/12).

النبي ﷺ:" وإنه أتاني وفد من جن نصيبين، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعماً"[1].

وذكر ابن حجر أن "نصيبين" منطقة بين الشام والعراق[2].

3- الجن حسب الإيمان والكفر، والصلاح والفساد:

وكما أن الجن قبائل مختلفة، فهم كذلك أصحاب ملل ونحل متباينة، فيهم المؤمن والكافر، والعادل والظالم، يقول سيد سابق:" والجن طوائف: فمنهم الكامل في الاستقامة، وعمل الخير، ومنهم من هو دون

ذلك، ومنهم البُلْه المغفلون، ومنهم الكفرة، يقول الله سبحانه في حكايته عن الجن الذين استمعوا إلى القرآن:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ [الجن: ١١]، أي أن منهم الكاملين في الصلاح، ومنهم أقل صلاحًا، فهم مذاهب مختلفة، كما هو الحال عند البشر "[3].

ويقول القرطبي أيضاً:" هذا من قول الجن، أي قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: وإنا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون، ومنا الكافرون. وقيل: ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾، أي: ومن دون الصالحين في الصلاح"[4].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه (171/7).

([2]) فتح الباري (172/7).

([3]) العقائد الإسلامية ص134.

([4]) تفسير القرطبي (15/19).

وأخبر القرآن عن أحوالهم أيضاً، بقوله:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ ﴾ [الجن: ١٤]، قال ابن القيم تعليقاً عن هذه الآيات التي تبين أحوال الجن وأصنافهم، وأنهم كأحوال الإنس في الإيمان والكفر، والصلاح والفساد:

" فالمسلمون الذين آمنوا بالله ورسوله منهم، والقاسطون الجائرون العادلون عن الحق، قال ابن عباس: هم الذين جعلوا لله أنداداً، يقال أقسط الرجل إذا عدل، فهو مقسط. ومنه: ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]، وقد تضمنت هذه الآيات انقسامهم إلى ثلاث طبقات: صالحين، ودون الصالحين، وكفار. وهذه الطبقات بإزاءِ طبقات بنى آدم، فإنها ثلاثة: أبرار، ومقتصدون وكفار، فالصالحون بإزاء الأبرار، ومن دونهم بإزاءِ المقتصدين، والقاسطون بإزاءِ الكفار"[1].

هذا ما يمكن أن نقوله عن أصناف الجن، والله تعالى أعلم.

([1]) طريق الهجرتين وباب السعادتين (416/1).

المطلب الرابع: أدلة وجود الجن.

تقدم فيما سبق أن الجن عالم غيبي، ولذا فإن البشر لا يرونهم في الأحوال العادية، وعلى هذا الأساس فإن الدليل الذي يعتمد عليه في إثبات وجودهم هو دليل السمع، من نصوص الشرع.

وقد ثبت رؤيته بالأدلة الصحيحة للرسول ﷺ ولنفر من أصحابه رضي الله عنهم، إضافة إلى ذلك فإنه لا يمنع من جهة العقل من وجود مثل هذا العالم الغائب، خاصة وأن العقل يحكم بوجود أشياء كثيرة غائبة عن حس الإنسان، والقاعدة تقول: إن عدم العلم بوجود الشيء، لا يكون دليلاً على عدم وجوده.

والجن كسائر مسائل الغيب يخضع في إثبات وجودها إلى نفس الأدلة التي تثبت بها القضايا الغيبية الأخرى، كإثبات وجود الله، والملائكة، والجنة والنار، مع تفرد الرسول ﷺ برؤية بعض تلك العوالم على صورها التي خلقها الله عليها، كالملائكة والجن مثلاً.

وسنعرض في هذا المطلب الأدلة التي تثبت وجود الجن بشكل عام، خصوصاً في معرض الحديث عن الأدلة السمعية. وهذه الأدلة تنقسم إلى نوعين اثنين هما: الدليل السمعي والدليل البصري.

1- الدليل السمعي:

أفاض القرآن والسنة الحديث عن الجن وأحوالهم في مواضع كثيرة، فقد ورد ذكرهم في القرآن في مواضع متعددة، وانفردت سورة كاملة للحديث عن أحوال الذين استمعوا للقرآن منهم من الرسول ﷺ وهو بمكة، هي سورة الجن؛ إذ ورد في مطلعها إخبار الله

لنبيه باستماعهم للقرآن، قال تعالى:﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ [الجن: ١ – ٢].

كما اعتبر القرآن نوعا آخر يشترك مع الإنسان في التكليف، وإن اختلف عنهم في الصفات، فجاءت كثير من خطابات التكليف شاملة للجن والإنس معاً، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].وقال:﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠].

ورتب القرآن الجزاء لهم حسب أعمالهم في الدنيا، فقال:﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]، وجاء في معرض الحديث عن نعيم الجنة:﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾ [الرحمن: ٥٦]، كما تحدى الله الجن والإنس أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فقال:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، واستنكر

القرآن أيضاً المزاعم التي تقول بأن الجن يعلمون الغيب، فقال في معرض الحديث عن موت سليمان عليه السلام:﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

وغير ذلك من الآيات التي تحدثت عن أحوال هذا المخلوق.

ومعلوم أن القرآن الكريم قد ثبتت صحته؛ لأنه منقول إلينا بالتواتر، فعلى هذا الأساس لا مجال لإنكار وجودهم، إذ إنكارهم حينئذ يكون تكذيباً لخبر الله الصريح عنهم دون حجة أو برهان.

وأما في السنة النبوية، فقد ورد ذكرهم في أحاديث بمجملها تبين أحوال الجن، من حيث المادة التي خلقوا منها، ومن حيث طعامهم وشرابهم وتناسلهم، ومطالبتهم بالتكاليف الشرعية، ومحاسبتهم في الآخرة، وغيرها من الأحاديث التي تشرح أحوالهم.

قال الدميري:" واعلم أن الأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى، وكذلك أشعار العرب وأخبارها، فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر"[1].

فمن حيث بيان الأصل الذي خلقوا منه، فقد قال رسول الله ﷺ: "خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم"[2]، وما ورد من الأحاديث أيضاً في تكليم الرسول ﷺ الجن وقراءته القرءان عليهم، ودعوتهم إلى الله في أكثر من مرة، وهذه الأحاديث كثير منها أحاديث صحيحة، رواها الثقات من الصحابة وغيرهم

([1]) حياة الحيوان الكبرى (206/1).

([2]) تقدم تخريجه فيما مضى.

عن الصادق المصدوق ﷺ، فصّلت كثيراً من أحوال الجن، فلا مجال لتكذيبها. على أن هذه الأدلة السمعية الواردة عن الرسول ﷺ في وجود الجن، لها في نفس الوقت دلالات حسية كذلك على وجودهم، إذ قد ثبت رؤيتهم له ﷺ، ولنفر من أصحابه الذين رافقوا عند ذهابه لتكليم الجن وقراءة القرآن عليهم.

وغير ذلك من الروايات التي تحمل دلالات حسية على رؤية الجن مما لا يجعل مجالاً للشك في وجودهم.

2-الدليل العقلي:

إن العقل لا يمنع من وجود عوالم غائبة عن حسِّنا؛ لأنه قد ثبت وجود أشياء كثيرة في هذا الكون لا يراها الإنسان، ولكنه يحس بوجودها، وعدم رؤيتها لا يستلزم عدم وجودها، والقاعدة العلمية، تقول: "عدم العلم بوجود شيء لا يستلزم عدم وجوده".

وقد ثبت عن طريق القرآن، ومن طريق السنة الصحيحة، وجود عالم يختلف عن الإنسان يسمى عالم الجن.

فعندئذ وجب التصديق بهذا الإخبار الصحيح عن الله عزّ وجل وعن رسوله ﷺ، ولا اعتبار بجهل الإنسان بهذا العالم ما دام المخبر صادقاً، وأن الخبر صريحاً لا يحتمل التأويل.

ولا يدعي الإنسان العاقل على الإطلاق أنه رأى الميكروبات بالعين المجردة التي لا تُرى إلا بالمجهر بعد أن قام بتكبيرها آلاف المرات؛ لأن السبب في عدم رؤيتها كون حاسة البصر عند الإنسان غير مؤهلة لهذه الرؤية، قال محمد رشيد رضا:" ولو كان الاستدلال بعدم رؤية الشيء على عدم وجوده صحيحاً وأصلاً ينبغي للعقلاء الاعتماد عليه، لما بحث عاقل في الدنيا عما في الوجود من المواد والقوى المجهولة، ولما كُشفت هذه

الميكروبات التي ارتقت بها علوم الطب والجراحة إلى الدرجة التي وصلت إليها، ولا تزال قابلة للارتقاء بكشف أمثالها، ولما عرفت الكهرباء التي أحدث كشفها هذا التأثير العظيم في الحضارة، ولو لم تُكشف الميكروبات- وأخبر أمثالهم بها مخبر في القرون الخالية- لعدّوه مجنوناً، وجزموا باستحالة وجود أحياء لا تُرى، كما أن ما يجزم به علماء الكهرباء من تأثيرها في تكوين العالم، وما تعرفه الشعوب الكثيرة الآن من تخاطب الناس بها من البلاد البعيدة بآلات التلغراف والتليفون اللاسلكية، كله مما لم يكن يتصوره عقل وقد وقع بالفعل"[1]

وقد أثبتت التجارب وجود أشياء كثيرة في هذا الكون مع أن الإنسان لا يراها، فالكهرب الذي يسري في السلك موجود، ولكننا لا نراه، والموجات الصوتية التي تتنقل عبر الأثير نحس بها ونلمس آثارها، خاصة في هذا العصر الذي ارتفعت فيه المعارف والعلوم ارتقاءً عجيباً.

وما ينطبق من الاستدلال على وجود أشياء كثيرة في هذا الكون-مما لا يراها الإنسان، ولكنه يلمس آثارها- هو نفس الاستدلال الذي ينطبق على إثبات وجود الجن الذين، لا يراهم البشر في الأحوال العادية، في الوقت نفسه الذي ثبت فيه رؤيتهم للرسول ﷺ.

وأخيراً: إذا كان منكرو الجن يحتجون في إنكارهم لوجوده أن العقل لم يدل على ذلك، فإننا نقول لهم: إن العقل لم يدل على نفي وجودهم أيضاً، وإذا استوى الإثبات والنفي، يبقى عدم الاستبعاد لوجودهم في ميزان العقل هو أمر لا ينكره إلا جاهل، في الوقت

([1]) ينظر: تفسير المنار (366/8).

الذي قام فيه الدليل القطعي من السمع على وجودهم-كما تقدم- فوجب الإيمان بذلك على هذا الأساس.

وغاية ما عند هؤلاء المنكرين أنه لا علم عندهم بوجودهم، وعدم العلم ليس دليلاً، وقبيح بالعاقل أن ينفي الشيء لعدم علمه بوجوده، وهذا مما نعاه الله على الكفرة: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩].

وهذه المخترعات الحديثة التي لا يستطيع أحد أن يكابر فيها، أكان يجوز لإنسان عاش منذ مئات السنين أن ينكر إمكان حصولها لو أخبره صادق بذلك؟ وهل عدم سماعنا للأصوات التي يعج بها الكون في كل مكان دليل على عدم وجودها، حتى إذا اخترعنا (الراديو)، واستطاع التقاط ما لا نسمع بآذاننا صدقنا بذلك؟!.

والقول الحق أن الجن عالم ثالث غير الملائكة والبشر، وأنهم مخلوقات عاقلة واعية مدركة، وأنهم مكلفون مأمورون منهيون.

يقول ابن تيمية:" لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن، ولا في أن الله أرسل إليهم محمداً ﷺ، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن. وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالضرورة، ومعلوم بالضرورة أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة؛ بل مأمورون منهيون، ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره، كما يزعمه بعض الملاحدة، فلما كان أمر الجن متواتراً عن الأنبياء تواتراً تعرفه العامة والخاصة، فلا يمكن لطائفة من المنتسبين إلى الرسل الكرام أن تنكرهم "[1].

([1]) مجموع الفتاوى (10/19).

وقال أيضاً:" جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن، وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب، وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونان، فجماهير الطوائف تقرّ بوجود الجن"[1].

وذكر إمام الحرمين:" أن العلماء أجمعوا في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين، والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم، ولا يراغم هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين"[2].

([1]) المصدر السابق (13/19).

([2]) آكام المرجان ص 4.

المبحث الثاني: تكليف الجن.

المطلب الأول: إثبات تكليف الجن، والإرسال إليهم.

المطلب الثاني: الغاية التي لأجلها خُلق الجن.

المطلب الثالث: جزاء الجن في الآخرة.

المطلب الأول: إثبات تكليف الجن، والإرسال إليهم.

نصّت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، على أن الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية، وأنهم مأمورون بفعل الطاعات، والقيام بالعبادات، وأنهم منهيون عن ارتكاب المعاصي والمحرمات، وهم بهذا كالبشر الذين كلّفهم الله بالتكاليف الشرعية أمراً ونهياً.

قال ابن القيم:" الذي عليه جمهور أهل الإسلام، أنهم مأمورون ومنهيون، مكلفون بالشريعة الإسلامية، والأدلة القرآن والسنة على ذلك أكثر من أن تحصر"[1].

وقال الإمام القرطبي:" إن سورة الرحمن، والأحقاف، وقل أوحي، دليل على أن الجن مخاطبون مكلفون، مأمورون منهيون، معاقبون كالإنس سواء بسواء، مؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك"[2].

وقال الفخر الرازي:" وأطبق المحققون على أن الجن مكلفون"[3].

فالجن أمة مكلفة كالإنس، ولهم إرادة واختيار، وهذا هو الذي تقرره النصوص الشرعية، من توّعد الكافرين من الجن والإنس على السواء، كقوله تعالى:﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ

([1]) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص418-419، ومقالات الإسلامية واختلاف المصلين للأشعري (127/2).

([2]) تفسير القرطبي (169/17).

([3]) التفسير الكبير (313/28).

﴾ [فصلت: ٢٥]. وفي هذا دلالة على أن لهم إرادة واختيار، وإلا لما طولبوا بالإيمان، وغيره من أحكام الشريعة.

وجاء الدليل أيضاً على أنهم سيعذبون في النار، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] **صدق الله**

وقوله: ﴿ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣].

والدليل على أن المؤمنين من الجن يدخلون الجنة، قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦– ٤٧].

والخطاب هنا للجن والإنس؛ لأن الحديث في مطلع السورة لهما معاً.

يقول ابن مفلح:" الجن مكلفون في الجملة إجماعاً، يدخل كافرهم النار إجماعاً، ويدخل مؤمنهم الجنة"[1].

([1]) لوامع الأنوار البهية: 2/222-223.

ويقول ابن تيمية أيضاً:" الجن مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم؛ لكنهم مشاركون للإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي، والتحليل والتحريم، وهذا ما لم أعلم فيه نزاعاً بين المسلمين "[1].

فالجن على ذلك مكلفون بأوامر ونواهٍ، فمن أطاع الله، أدخله الجنة، ومن عصى وتمرد، فإنه سيكون يوم القيامة ممن وصفتهم آية التوبيخ و التبكيت: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

فهذه الآيات دليل على بلوغ شرع الله الجن، وأنه قد جاءهم من ينذرهم ويبلغهم وحيه، ويقيم عليهم الحجة، وأن الله قد أرسل إليهم رُسلاً منهم.

ونبينا محمد ﷺ مرسل إلى الجنّ والإنس، يقول ابن تيمية:" يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل أرسل محمداً إلى جميع الثقلين الإنس والجن وأوجب عليهم الإيمان به، وبما جاء به وطاعته، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن، فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بُعث اليهم

([1]) مجموع الفتاوى: 233/4.

الرسول، وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، وسائر طوائف المسلمين"[1].

وقد ورد في صرف الجن إلى الرسول ﷺ، واستماعهم للقرآن منه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ....﴾ [الأحقاف: ٢٩ – ٣١].

فقد أخبرنا القرآن الكريم أن الله قد صرف الجن إلى الرسول ﷺ لاستماع القرآن منه، وانصاتهم لسماعه.

وقال ابن القيم عند هذه الآيات أنها تدل على تكليفهم من وجوه متعددة:

أحدها: أن الله عزّ وجل صرفهم إلى رسوله يستمعون القرآن ليؤمنوا به، ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه.

الثاني: أنهم ولوا إلى قومهم منذرين، والإنذار هو الإعلام بالخوف بعد انعقاد أسبابه، فعلم أنهم منذرون لهم بالنار إن عصوا الرسول.

([1]) ينظر: مجموع الفتاوى (9/19).

الثالث: أنهم أخبروا أنهم سمعوا القرآن وعقلوه وفهموه، وأنه يهدى إلى الحق، وهذا يدل على تمكينهم من العلم الذى تقوم به الحجة، وهم قادرون على امتثال ما فيه والتكليف إنما يستلزم العقل والقدرة.

الرابع: إنهم قالوا لقومهم: ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ .﴾، وهذا صريح في أنهم مكلفون مأْمورون بإجابة الرسول، وهي تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر"[1].

وقال الألوسي في قوله تعالى:﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ .﴾:" وهذا ونحوه، يدل على أن الجن مكلفون"[2].

وقال ابن كثير:" فيه دلالة على أنه تعالى أرسل محمداً إلى الثقلين الإنس والجن؛ حيث دعاهم إلى الله، وقرأ عليهم السورة التي فيها خطاب الفريقين، وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم، وهي سورة الرحمن؛ ولهذا قال:﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ .﴾"[3].

قد دلت أيضاً الآيات على إيمانهم بالقرآن، وأخذهم عهداً على أنفسهم أن لا يشركوا بالله، وذلك في قوله تعالى عنهم: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١ – ٢].وقوله عنهم:﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١٣]،ففي إيمانهم بالقرآن، ووصفهم له بأنه

([1]) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص421.

([2]) ينظر: روح المعاني (32/26).

([3]) ينظر: تفسير ابن كثير (303/7).

يهدي إلى الرشد، وعدم إشراكهم بالله تعالى، دلالة على أنهم مكلفون، وكذلك مسارعتهم لاستماعه، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ [الجن: ١٩]، أي:" لما قام رسول الله ﷺ يدعو ربه، ويقرأ القرآن، اجتمع الجن عليه متلبدين متراكمين، حرصاً على ما جاء به من الهدى"[1]، فقد كانوا فرحين حريصين متأملين عند سماعهم للقرآن، وفي هذا دلالة على كمال عقولهم وهو يقتضي التكليف.

وما ورد أيضاً في تضمن التصريح بإرسال الرسل إليهم: قال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾ [الأنعام: ١٣٠]، ففي هذه الآيات خطاب للجن والإنس يوم القيامة، وهذا الخطاب فيه تقرير من الله في أنه قد بعث رسلاً إلى الجن والإنس: "حيث يسألهم وهو أعلم: هل بلَّغتهم الرسل رسالاته؟"[2]، وبذلك يزول العذر، وتنتقع الحجة لأي واحد منهما، ولاشك أن أمر الرسل ونهيهم للجن والإنس هو محض التكليف.

([1]) ينظر: تفسير كلام المنان (494/7).

([2]) ينظر: تفسير ابن كثير (619/1).

قال ابن القيم:" وهذه الآية تدل على أن الجن كانوا متعبّدين بشرائع الرسل قبل محمد ﷺ، لكن دعوة أولئك الرسل كانت مقصودة على بعض الإنس والجن، أما رسالة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فهي عامة لجميع الجن والإنس"[1].

وقال السبكي:" كونه ﷺ مبعوثاً إلى الإنس والجن كافة، وأن رسالته شاملة للثقلين، فلا أعلم فيه خلافاً، ونقل جماعة الإجماع عليه"[2].

كذلك ما يتضمن خطاب الجن والإنس معاً: وذلك في سورة الرحمن في قوله تعالى بعد الحديث عن نعمه على عباده: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٦]؛ حيث ورد هذا الخطاب في واحد وثلاثين موضعاً من سورة الرحمن، وفيه خطاب للجن والإنس معاً، وفي هذه المواضع امتنان من الله على عباده بهذا النعم.

وقد خرج الرسول ﷺ فقرأ سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال:" لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كلما أتيت على قوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٦]، قالوا: "لا بشيء من نعمتك ربنا نكذب، فلك الحمد"[3].

قال ابن القيم:" وهذا يدل على ذكائهم، وفطرتهم ومعرفتهم بمواقع الخطاب، وعلمهم أنهم مقصودون، وقد دلت سورة الرحمن على تكليفهم بالشرائع كما كلف الإنس، ولهذا

([1]) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص421.

([2]) ينظر: فتاوى السبكي (619/2).

([3]) أخرجه الترمذي في جامعه (33/9).

يقول في إثر كل آية: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، فدل على أن السورة خطاب للثقلين معاً، ولهذا قرأها رسول الله ﷺ على الجن قراءة تبليغ، وأخبر أصحابه أنهم كانوا أحسن رداً منهم، فإنهم جعلوا يقولون كلما قرأ عليهم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٦] لا نكذب بشيء من آلائك ربنا فلك الحمد"[1].

وقد صحّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، ففقدناهُ، فالتمسناهُ في الأودية والشعابِ، قال فبتنا بشر ليلة بات بها قومٌ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلةٍ بات بها قومٌ. فقال:" أتاني داعي الجنّ، فذهبتُ معه، فقرأتُ عليهم القرآن. قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم" الحديث [2].

فدلّ الحديث أن رسول الله ﷺ قد أتاه داعي الجن في إحدى الليالي، فذهب معه، وقرأ عليهم القرآن. وقراءته ﷺ القرآن على الجن دليلٌ على أنهم مكلفون بما فيه، كما كُلف به الإنس.

كما صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهم قال:" انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب،

([1]) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص422، 417.

([2]) تقدم تخريجه فيما مضى.

قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، استمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١ – ٢]، فأنزل الله على نبيه محمد ﷺ: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ [الجن: ١]"[1].

فدلّ الحديث على استماع الجن للقرآن، وتعجبهم منه، ثم انطلاقهم إلى قومهم منذرين، ولا شك أن هذا يدل على تكليفهم.

هذا، وقد تكررت وفادات الجن على الرسول ﷺ، وقراءته القرآن عليهم، واجتماع الروايات مع بعضها، آكد في دلالتها على أن الجن مكلفون.

فمن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الجن مكلفون بنصّ القرآن والسنة، وأنهم هم والإنس في ذلك سواء، وأنهم سيحاسبون على هذا التكليف؛ فإن أحسنوا فلهم الجنة، وإن أساؤوا فالنار مثواهم.

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه (331/1).

المطلب الثاني: الغاية التي لأجلها خُلق الجن.

سنتكلم في هذا المطلب عن مسألة مهمة، وهي الغاية التي لأجلها خُلق الجن، ذلك أن الله خلق المخلوقات، وأوجد الموجودات جميعاً لغاية يريدها، وحكمة يعلمها، ولم يخلقهم سُدى، ولم يتركهم هملاً، قال تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

والغاية المحبوبة لله، والتي خلق من أجلها الإنس والجن؛ هي عبادة الله سبحانه، وطاعته، فالله خلق الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها، وقد جاء التصريح بهذه الغاية من خلق الجن والإنس في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٧].

ومعنى الآية أن الله تعالى أخبر أنه ما خلق الإنس والجن إلا لعبادته، فهذه هي الحكمة في خلقهم، ولم يرد منهم ما تريده السادة من عبيدها من الإعانة لهم بالرزق والإطعام؛ بل هو الرّزّاق ذو القوة المتين الذي يُطعِم ولا يُطعَم، كما قال تعالى:﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ – 58].

وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور، وذلك هو حقيقة دين الإسلام؛ لأن معنى الإسلام هو الاستسلام لله المتضمن غاية الانقياد في غاية الذل والخضوع[1].

فما أوجد الله الخلق بعد العدم إلا لهذه الحكمة العظيمة، وهي عبادة الله تبارك وتعالى، وحده لا شريك له، واللام في قوله: ﴿ لِيَعْبُدُونِ ﴾ للتعليل، أي لأجل أن يعبدون؛ حيث آمرهم فيمتثلوا أمري، فاللام هنا لبيان الحكمة الشرعية في خلق الجن والإنس[2].

قال ابن سعدي عند تفسيره للآية:" هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله؛ بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم"[3].

وقد أحسن القائل[4]:

اعلم بأن الله جل وعلا لم يترك الخلق سدى وهملا

بل خلق الخلق ليعبدوه وبالإلهية يفردوه

فالله عزّ وجل لم يكن خلق الإنس والجن عبثاً؛ بل قد خلق الجن والإنس لغاية ذكرها، وهي عبادته، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، قال تعالى:﴿ وَمَا

([1]) ينظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله ص31.

([2]) ينظر: تفسير الذاريات للعثيمين ص166.

([3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص813.

([4]) ينظر: معارج القبول (28/1).

خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾.

والجن كلهم مكلّفون كالإنس؛ منهم المؤمن، ومنهم الكافر، والمطيع والعاصي، كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم قولهم : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ .

كما أن جزاء الجن في الآخرة كالإنس، كما قال الله سبحانه وتعالى عنهم : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ الجن: ١٤ – ١٥

وسيقف الجن والإنس جميعاً للحساب يوم القيامة، أمام رب العالمين، فلن يتأخر أو يفر منهم أحد:

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ الرحمن: ٣٣

المطلب الثالث: جزاء الجن في الآخرة.

إذا كان الجن مكلفين بالإيمان بالله وطاعته، فلا شك أن مؤمنهم يستحق الثواب، وأن كافرهم يستحق العقاب، جزاءً لكلٍ منهم حسب عمله.

وقد تحدثت آيات القرآن الكريم عن ثواب الجن وعقابهم في مواضع متعددة، جامعةً بينهم وبين الإنس:

قال تعالى مخاطباً الجن والإنس: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦ – ٤٧]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٦ – ٥٧]، وقال: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقال: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩]، وقال: ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٤ – ٩٥]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ثواب الجن وعقابهم بحسب أعمالهم.

وقد اتفق الجمهور على أن كفارهم يُعذبون في النار، قال ابن القيم:" وقد اتفق المسلمون على أن كفار الجن في النار، وقد دل على ذلك القرآن في غير موضع، كقوله تعالى:

﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾[السجدة: ١٣]، وقوله:﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وبالجملة فهذا أمر معلوم باضطرار في الدين الإسلام "[1].

وقال ابن حجر الهيتمي:" واعلم أن العلماء اتفقوا على أن كافرهم يُعذب في الآخرة"[2].

وقال الألوسي في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٨]، أي:" والله لقد علمت الشياطين -أي جنسهم- أن الله تعالى يحضرهم، ولابد من النار، ويعذبهم بها ولو كانوا مناسبين له تعالى، أو شركاء في استحقاق العبادة، أو التصرف لما عذبهم سبحانه "[3].

وقال الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٥]، أي:" وحق على هؤلاء الذين قضينا لهم قرناء من الشياطين، فزينوا له ما بين أيديهم وما

([1]) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين ص417.

([2]) الفتاوى الحديثية ص70.

([3]) ينظر: روح المعاني (151/23).

خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضرائبهم، حق عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء: بعضهم من الجن، وبعضهم من الإنس ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ أن تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والإنسان كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته، بسخطه وعذابه "[1].

فالجن يثابون على أعمالهم، ويدخلون الجنة، ويصيبون من نعيمها؛ لأن ظواهر الآيات الواردة في جزاء الجن في الآخرة تقتضي ذلك؛ ولأنها جاءت عامة في استحقاق المحسنين لجزاء أعمالهم، ولم يرد دليل يخصصها، فتبقى على عمومها، وهو مذهب أكثر الفقهاء.

قال الفخر الرازي:" والصحيح أنهم في حكم بني آدم، فيستحقون الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية وهذا القول قول: ابن أبي ليلى ومالك"[2]، وقال الألوسي:" وعموميات الآيات تدل على الثواب"[3]، وقال ابن حجر الهيتمي:" والصحيح الذي قاله ابن أبي ليلى والأوزاعي، ومالك والشافعي وأحمد أنهم يثابون على طاعتهم"[4]، وقال الشوكاني:" وعن ابن عباس قال: الخلق أربعة: فخلق في الجنة كلهم، وخلقا في الجنة والنار، وأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة، وأما الذين في النار فكلهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار فالإنس والجن، لهم ثواب ولهم العقاب"[5]، وقال النووي:"

([1]) ينظر: تفسير الطبري (11/24).

([2]) ينظر: التفسير الكبير (33/28).

([3]) روح المعاني (32/26).

([4]) الفتاوى الحديثية ص70.

([5]) فتح القدير (164/2).

والصحيح أنهم يدخلونها، ويتنعمون بها فيها بالأكل والشرب وغيرهما"[1]، وقال ابن القيم:" وأما الجمهور، فقالوا: مؤمنهم في الجنة كما أن كافرهم في النار"[2].

وقد تقدم معنا القول بتكليفهم، فيكون الواجب عليهم كالواجب علينا، وهو ما فيه ثواب، ولا ثواب في الآخرة إلا الجنة.

وقال محمد رشيد رضا:" وشذ من قال إن مسلمي الجن لا يدخلون الجنة، إذ ليس لهم ثواب، وأشذ منهم شذوذاً، من زعم أنهم لا يدخلون الجنة ولا النار، وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾، أي: ولكل من معشري الجن والإنس، الذين بلغتهم دعوة الرسل، درجات ومنازل من جزاء أعمالهم، تفاوت بتفاوتهم فيها"[3].

وقال ابن صلاح:" حكي عن ابن عبد الحكم أنه سئل عن الجن: هل لهم جزاء في الآخرة على أعمالهم؟ فقال: نعم والقرآن يدل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢] "[4].

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (169/4).

([2]) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص418.

([3]) تفسير المنار (111/8-112).

([4]) آكام المرجان في أحكام الجان ص56.

قال سيد قطب عند قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن: ١٥]:" ودل هذا على أن الجن يعذبون بالنار، ومفهومه أنهم كذلك ينعمون بالجنة "[1].

عند قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣١].

وقال الألوسي عند قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣١]:" وهذا نحوه يدل على أن الجن مكلفون، ولم ينصه ههنا على ثوابهم إذا أطاعوا، وعموميات الآيات تدل على الثواب، وعن ابن عباس: لهم ثواب وعليهم عقاب، يلتقون في الجنة ويزدحمون على أبوابها "[2]. وقال ابن القيم:" وقد ثبت أنهم إذا أجابوا داعي الله، غفر لهم وأجارهم من عذابه، وكل من غفر له دخل الجنة ولابد، وليس فائدة المغفرة إلا الفوز بالجنة، والنجاة من النار"[3].

وقال القرطبي:" هذه الآي تدل على أن الجنة كالإنس في الأمر والنهي والثواب والعقاب"[4].

([1]) في ضلال القرآن (156/29).

([2]) روح المعاني (32/26).

([3]) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص427.

([4]) تفسير القرطبي (217/16).

وقد ذكر الإمام البخاري أيضاً في صحيحه باب سماه:" باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم"[1]، وفي هذه دلالة على ثوابهم بنعيم الجنة يوم القيامة.

وقال الشوكاني عند قوله تعالى في سوره الرحمن: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾ [الرحمن: ٥٦]:"

وفي هذه الآية- بل في كثير من آيات هذه السورة- دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا بالله سبحانه وعملوا بفرائضه، وانتهوا عن مناهيه"[2].

وفي هذه الآية دليل على أن الجن ينالهم نصيبهم من الحور العين كالإنس، قال الإمام القرطبي:" في هذه الآية دليل على أن الجن تغشى كالإنس وتدخل الجنة، ويكون لهم فيها جنيات قال ضمرة: للمؤمنين منهم أزواج بين الحور العين، فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن"[3].

وقال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٦]: "هذه الآية عامة في الإنس والجن، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا"[4].

([1]) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (343/6).

([2]) فتح القدير (141/5).

([3]) تفسير القرطبي (181/17).

([4]) تفسير ابن كثير (421/3).

إلى غير ذلك من آيات هذه السورة- أي سورة الرحمن- الدالة على ثواب الجن في الآخرة وتنعمهم بالجنة.

قال ابن قيم:" وقد ثبت أن منهم مؤمنين فيدخلون في عموم المؤمنين المستحقين للوعد، كما أن كافرهم يدخل في الكافرين المستحقين للوعيد، وأيضا دخول عاصيهم النار، إنما كان لمخالفة أمر الله، فإذا أطاع الله أدخل الجنة، وأيضا فإنه لا دار المكلفين سوى الجنة أو النار، وكل من لم يدخل النار من المكلفين فالجنة مثواه"[1].

وبما تقدم ذكره يظهر جلياً جزاء الجن في الآخرة؛ إما الجنة أو النار؛ جزاءً على أعمالهم. والله أعلم.

([1]) طريق الهجرتين وباب السعادتين ص422.

الفصل الرابع: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الأول: معنى اليوم الآخر، ومنزلة الإيمان باليوم الآخر، وكيفيته.

المبحث الثاني: طريقة القرآن الكريم في إثبات اليوم الآخر.

المبحث الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الأول: معنى اليوم الآخر
ومنزلة الإيمان باليوم الآخر، وكيفيته.

المطلب الأول: معنى اليوم الآخر، وذكر أشهر أسمائه.

المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر، وذكر أدلته.

المطلب الثالث: كيفية الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الأول: معنى اليوم الآخر، وذكر بعض أسمائه.

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، فلا يتم إيمان العبد إلّا به، وببقية الأركان، وفي هذا المطلب سأتطرق للتعريف باليوم الآخر، وأعرج على ذكر أشهر أسمائه، وفق الآتي:

الفرع الأول: معنى اليوم الآخر في اللغة والاصطلاح:

اليوم الآخر مركب وصفي مكون من كلمتين: "اليوم" و "الآخر"، والمنهجية تقتضي تعريفه باعتبار مفردتيه لغةً واصطلاحاً.

1- معنى اليوم لغة: اليوم في اللغة، كما يقول ابن فارس:" (الياء و الواو و الميم) كلمة واحدة هي اليوم الواحد من الأيام"[1]، ويراد به الوقت ليلاً أو نهاراً، قليلاً أو كثيراً. وهو مذكّر وجمعه أيَّام[2].

ويستعار اليوم في الأمر العظيم، فيقال: نِعْمَ فلانٌ في اليْومِ الّذِي نَزَل[3].

2- معنى الآخر لغة: قال ابن فارس: "آخِر: (الهمزة و الخاء و الراء) أصل واحد صحيح، إليه ترجع فروعه وهو خلاف التَّقَدُمِ "[4].

3- معنى اليوم الآخر اصطلاحاً:

وبالنسبة لمعناه اصطلاحاً، فقد عُرّف بتعاريف كثيرة نذكر منها الآتي:

---

[1] ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (159/6).

[2] لسان العرب لابن منظور (669/15).

[3] معجم مقاييس اللغة لابن فارس (159/6).

[4] المصدر السابق (70/01).

- قيل أن اليوم الآخر هو:" آخر أيام الحياة الدنيا؛ فإذا نفخ في الصور، وصعق من في الأرض فلم يبق منهم أحد فيومهم الذي انقضت فيه حياتهم الدنيا هو اليوم الآخر"[1].

- وقيل: هو" الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ ممّا يكون بعد الموت"[2].

- وقيل هو:" أوّل أيام الآخرة، وهو يوم القضاء بين الخلائق أو يوم الثّواب والعقاب "[3].

وعليه فحقيقة الإيمان باليوم الآخر هي: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مما أخبر به النبي ﷺ.

كما يتّضح أيضاً مما تقدم الترابط بين المعنى اللّغوي والاصطلاحي، فاليوم الآخر يوم عظيم تالٍ لما قبله من أيّام الدنيا، وهو خلاف لما قبله لأنّه يوم عقيم.

فيدخل في اليوم الآخر: الحياة البرزخية، وفتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والحشر، والحساب، والصراط، والجنة والنار.

قال ابن حجر:" ويدخل فيه: المسألة في القبر، والبعث والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار"[(4)].

وسمي باليوم الآخر: لأنه آخر يوم، لا يوم بعده سواه[(5)].

---

[1] المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (338/1).

[2] مجموع الفتاوى لابن تيمية (145/3).

[3] عناية القاضي و كفاية الراضي على تفسير البيضاوي للخفاجي (306/8).

([4]) فتح الباري (25/1).

([5]) ينظر: تفسير الطبري (271/1).

الفرع الثاني: أشهر أسماء اليوم الآخر:

تعددت أسماء اليوم الآخر في النصوص الشرعية فوردت له أسماء كثيرة، قد تتبعها العلماء وبيّنوا معناها.

وأسماء اليوم الآخر كثيرة شأن كل عظيم، فإن العرب كانوا إذا عظم الشيء في نفوسهم، أطلقوا عليه أسماء عدة، كما هو الشأن في أسماء الأسد والسيف، وغيرها، ولهذا يقول القرطبي معللاً لسبب كثرة أسماء اليوم الآخر: " وكل ما عظم شأنه، تعددت صفاته وكثرت أسماؤه، وهذا مهيع كلام العرب، ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه، وتأكد نفعه لديهم وموقعه، جمعوا له خمسمائة اسم وله نظائر، فالقيامة لما عظم أمرها وكثرت أهوالها سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة"[1].

وأسوقها مرتبة على حروف المعجم، وفق الآتي:

1- اليوم الآخر:

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

2- الآخرة:

قال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ١٦ – ١٧].

([1]) التذكرة ص214.

قال ابن حجر في سبب تسميته باليوم الآخر:" وأما اليوم الآخر، فقيل له ذلك: لأنه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة"[1].

3 – يوم الآزفة:

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [غافر: ١٨]، والمراد بالآزفة:" يوم القيامة، سميت بذلك لقربها؛ إذ كل ما هو آت قريب"[2].

4– يوم البعث:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٥٦]. وسمي يوم البعث لما يقع فيه من إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم.

5 – يوم التغابن:

قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ [التغابن: ٩].

---

(1) فتح الباري (118/1).

(2) التفسير الواضح(27/24).

وسمي يوم القيامة يوم التغابن؛ لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار، أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة، وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة، فوقع الغبن لأجل مبادلتهم خير بالشر والجيد بالرديء[1].

6 – يوم التلاق:

قال تعالى:﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٌۚ﴾ [غافر: ١٥ – ١٦]، سمي يوم التلاق: لأنه يوم يلتقي أهل السماء بأهل الأرض، وقيل: يلتقي فيه الخلق بالخالق، وقيل: العابدون بالمعبودون، وقيل: الظالم بالمظلوم، وقيل: العامل بعمله، وقيل غير ذلك[2].

7– يوم التناد:

قال تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ [غافر: ٣٢]، سمي بذلك: لمناداة الناس بعضهم بعض، وقيل غير ذلك[3].

([1]) تفسير القرطبي (18/136-137).

([2]) تفسير القرطبي (18/136-137).

([3]) المصدر السابق (15/311).

8- يوم الجمع:

قال تعالى:﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الشورى: ٧]، وسمي يوم الجمع لأنه يوم يجمع الله الأولين والآخرين، والإنس والجن، وأهل السماء وأهل الأرض، وقيل غير ذلك[1].

9 – يوم الحساب:

قال تعالى:﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧]، وسمي يوم الحساب: لأن الباري سبحانه، يعدد على الخلق أعمالهم، من إحسان وإساءة، يعذب عليهم نعمة، ثم يقابل البعض بالبعض، وقيل غير ذلك[2].

10 – الحاقة:

قال تعالى:﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة: ١ – ٣]، وسمي بذلك لأنها: تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال، وقيل: لأنها كانت من غير شك، وقيل غير ذلك[3].

([1]) المصدر السابق (136/18).

([2]) التذكرة ص271.

([3]) التذكرة ص275، وتفسير الطبري (47/29-48).

11- يوم الحسرة:

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، وسمي يوم الحسرة لأنه: يتحسر فيه الكافر على كفره، والظالم على ظلمه، والمسيء على إساءته، وقيل غير ذلك[1].

12 - يوم الخلود:

قال تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ [ق: ٣٤]، سماه يوم الخلود؛ لأنه لا انتهاء له بل هو دائما أبداً[2].

13 - يوم الخروج:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢]، وسمي يوم الخروج: لخروج الناس فيه من قبورهم للبعث[3].

([1]) تفسير الطبري (88/16).

([2]) فتح القدير(78/5).

([3]) فتح القدير(81/5-82)، وتفسير القرطبي (183/26).

14- يوم الدين:

قال تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]. والدين هنا بمعنى الجزاء، وعن ابن عباس أنه قال:" يوم الدين: يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، إلا من عفا عنه"[1].

15- الساعة:

الأصل أن الساعة هي الوقت التي تقوم فيه القيامة، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾[طه: ١٥]. وسميت بذلك لسرعة المحاسبة فيها، وقيل لأنها تفجأ الناس في ساعة واحدة، فيموتون في لحظة واحدة، وقيل: غير ذلك الآخرة[2].

16- الصاخة:

قال تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٣ – ٣٧].

والصاخة هي: الصيحة القيامة لأنها تصخ الآذان أي تصمها[3].

([1]) تفسير ابن كثير (25/1).

([2]) ينظر: تكملة شرح الصدور ص 1-2.

([3]) تفسير النسفي (334/4).

17 – الطامة:

قال تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤ – ٣٥]، قال القرطبي:" معناها الغالبة، من قولك: طمّ الشيء إذا علا وغلب، ولما كانت تغلب كل شيء كان لها هذا الاسم حقيقة "[1].

18– الغاشية :

قال تعالى:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ [الغاشية: ١]، سميت غاشية؛ لأنها تغشى كل شيء بأهوالها[2].

19– يوم الفصل:

قال تعالى:﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴾ [النبأ: ١٧]، وسمي يوم الفصل: لأنه يوم عظمه الله، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم[3].

([1]) التذكرة ص275.

([2]) تفسير الخازن(237/7).

([3]) تفسير الطبري (8/30).

20- يوم الفتح:

قال تعالى:﴿ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ [السجدة: ٢٩]، قال الألوسي:" وتفسير يوم الفتح بيوم القيامة ظاهر على القول بأن المراد بالفتح الفصل للخصومة"[1].

21- يوم القيامة:

قال تعالى:﴿ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴾ [مريم: ٩٤].قال البرديسي:" وسمي يوم القيامة لقيام الخلق من قبورهم فيه وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة لهم عليهم"[2].

22- القارعة:

قال تعالى:﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ [القارعة: ١ – ٣]، سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها[3].

([1]) ينظر: روح المعاني (21/140-141).

([2]) تكملة شرح الصدور ص3.

([3]) التذكرة ص263.

23- الواقعة:

قال تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة: ١ – ٢].

قال الألوسي بعد أن بيّن أن الواقعة هي القيامة، وسميت بذلك لإيذان بتحقق وقوعها لا محالة[1].

24- يوم الوعيد:

قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق: ٢٠]. وسمي يوم الوعيد؛ لأن الله" أوعد به الكفار، يعني بالوعيد العذاب في الآخرة، وخصص الوعيد مع كون يوم القيامة هو يوم الوعد والوعيد جميعاً لتهويله"[2].

فهذه أكثر أسماء اليوم الآخر الواردة في النصوص الشرعية، وهذا التنوع والكثرة في أسمائه يدل على عظم شأنه وأهميته، كما أسلفنا ذكره.

---

(1) روح المعاني (129/28).

(2) فتح القدير (76/5).

المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة، لا يتم إيمان العبد إلا به، ومن لم يؤمن به فهو كافر، لا يستحق بذلك اسم الإيمان، ولا الاتصاف به.

قال تعالى:﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال تعالى:﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. فقد أخبرنا الله في هذه الآيات أن وصف الصدق والإيمان، يكون لمن حقق الإيمان باليوم الآخر مع غيره من الأركان، ورتب سبحانه على عدم الإيمان باليوم الآخر وغيره من أركان الإيمان: الكفر، والضلال البعيد، وهو أبلغ في التقريع والتشنيع.

وقد أثنى الله على الذين يصدّقون باليوم الآخر ويؤمنون به؛ فقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ المعارج: ١٩ – ٢٦].

كما جعل الله من صفات أهل الكفر أنهم يكذبون باليوم الآخر، فقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [المدثر: ٣٨ – ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [المطففين: ١٠ – ١١].

ووجوب الإيمان باليوم الآخر قد اتفقت عليه الشرائع كلها، فما من رسول إلا وهو يدعو إلى الإيمان باليوم الآخر، ويشهد لهذا ما يأتي:

قال تعالى عن إبراهيم: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٨٢].

وقال تعالى عن شعيب: ﴿ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِى ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

وقال تعالى لموسى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾ [طه: ١٥].

وقد احتج خزنة جهنم على الكفار أن رُسلهم قد أنذرتهم اليوم الآخر؛ وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [الجاثية: ٣٤].

وهذه الآيات القرآنية وغيرها تبيّن اتفاق الرسل على إخبار أممهم باليوم الآخر، وأمرهم بالإيمان به.

قال ابن تيمية رحمه الله:" جميع الرسل أخبرت بيوم القيامة، خلاف ما تزعم طوائف من الفلاسفة، وأهل الكلام"[1].

فيجب الإيمان بكل ما أخبر به الله ورسوله ﷺ من تفاصيل يوم القيامة.

فمنزلة الإيمان باليوم الآخر وأهميته، تتأتى من تكرار ربط الله سبحانه وتعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، وجعل العلاقة قائمة بينهما لا انفكاك لها، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، وكذلك من كثرة ذكر هذا اليوم في القرآن الكريم؛ حيث لا يكاد قارئ القرآن الكريم يمر على صفحة منه، إلا ويجد لليوم الآخر فيها ذكراً، للدلالة على أهميته ومكانته من الإيمان.

فالإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، فإن قضية البعث للدار الآخرة، هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى.

([1]) الاستقامة (17/1).

المطلب الثالث: كيفية الإيمان باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر يكون مجملاً ومفصلاً:

أما المجمل: فهو القدر الذي لا يتم إيمان العبد باليوم الآخر إلا به.

أي: القدر الذي لا يقبل من العبد عقد إيمان فيه على ما دونه، بأن يصدق أن لله يوماً فريداً يعقب آخر يوم من الدنيا، تُبعث فيه الخلائق كلها للحساب والجزاء.

وهو الإيمان بأن هناك يوماً آخر، يبعث الله فيه العباد، فيجازيهم فيه على أعمالهم.

وأما الإيمان المفصّل: وهو القدر الذي يكون تبعاً للعلم التفصيلي الذي يبلغ المكلف من نصوص الشرع.

وهو الإيمان بكل ما أخبر الله به مما يكون بعد الموت، من البعث، والحساب، والميزان، والجنة والنار، واقع بلا ريب، إلى غير ذلك مما أخبرنا الله به.

فالإيمان التفصيلي مبني على المعرفة التفصيلية بنصوص الوحيين الشريفين.

قال محمد بن نصر المروزي:" تؤمن بالبعث بعد الموت، والحساب والميزان، والثواب، والعقاب، والجنة والنار، وبكل ما وصف الله به يوم القيامة"[1].

فكل ما يبلغ المسلم من نصوص الشرع فيما يتعلق باليوم الآخر فيجب عليه الإيمان به.

ولهذا كان الناس متفاوتين في إيمانهم باليوم الآخر، وتفاوت سببه تفاوت العلم، فمن علم أكثر من آمن أكثر، فيزيد إيمانه على غيره.

([1]) تعظيم قدر الصلاة(394/1).

فمقتضى الإيمان بذلك اليوم، يستلزم من المؤمن أن يعلم علم اليقين أن الله سبحانه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، وهذا القدر من الإيمان هو الواجب على كل مؤمن.

وأما تفاصيل الإيمان باليوم الآخر، كمعرفة علامات هذا اليوم، ومقدماته، وماذا يكون فيه، وغير ذلك من التفاصيل، فهذا من غير الواجب على كل مؤمن معرفته؛ بل يكفي أن يعلمه البعض ولا يضر الآخرون جهله، فهو من فروض الكفاية التي إذا قام بها من يكفي سقطت عن الباقين.

فإذا علم المؤمن واعتقد بحق أن ذاك اليوم آتٍ لا مراء فيه ولا جدال، كان عليه أن يَعُدَّ العدة، ويُشمِّر عن ساعد الجدِّ استعداداً له، فيعمل جهده لكل ما فيه خير، ويبذل وسعه لتجنب كل ما فيه شر، عملاً بقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨].

والإيمان باليوم الآخر دلّت عليه النصوص الشرعية، والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته، مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر، وتفاصيل ما فيه، وتقرير ذلك بالأخبار الصادقة، والأمثال المضروبة للاعتبار والإرشاد، وكما ذكر القرآن الكريم الأدلة عليه، رد على منكريه، وبيّن كذبهم وافتراءاتهم.

والفطرة السليمة تدل عليه، وتهدي إليه، ولا صحة لما يزعمه الضالون، من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور، فإن العقول لا تمنع وقوعه، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن جاؤوا بما يحير العقول، ولذلك قيل: الشرائع تأتي بمحارات العقول، لا بمحالات العقول[1].

([1]) القيامة الكبرى لعمر الأشقر ص 73.

المبحث الثاني: طريقة القرآن الكريم في إثبات اليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر أمرٌ معلوم من الدين بالضرورة، ومنكره خارجٌ عن الإسلام، ولقد خُصّ ذِكرُ اليوم الآخر بمزيد من العناية والتعظيم لشأنه في كتاب الله تعالى، وإن المتتبع لطريقة القرآن الكريم في مجادلة خصوم العقيدة؛ يجد أن الاهتمام باليوم الآخر أخذ قسطاً واسعاً من تلك الحجج والبراهين لمنكري اليوم الآخر، ويتمثل ذلك فيما يلي[1]:

1- ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر:

كما قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فنرى كيف ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، وجعله في المرتبة ثانية بعد الإيمان بالله.

([1]) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار(1/73-77).

فلا إيمان إذاً للشخص–وإن زعم أنه مؤمن بالله– حتى يؤمن باليوم الآخر كإيمانه بالله تعالى، وإن المفرّق بينهما لاحظ له من الإيمان وإن ادعاه، وقد كان الكثير من الكفار يؤمنون بالله، ولكنهم يجحدون اليوم الآخر، فلم ينفعهم ذلك الإيمان.

2– الإكثار من ذكره في القران الكريم:

فقلما تخلو سورة من سور القرآن عن التحدث عنه وتقريبه إلى الأذهان بشتى الأساليب، من إقامة للحجة والبرهان، أو ضربٍ للأمثال، كالاستدلال بالنشأة الأولى، وكذا خلق السموات والأرض، وإحياء الأرض بعد موتها على الإعادة، وما إلى ذلك من المسالك التي سلكها القرآن الكريم كما سنذكره قريباً.

3– كثرة الأسماء التي جاءت له في القران الكريم:

فقد وردت أسماء كثيرة، وكلها تبين ما سيقع في هذا اليوم من أهوال، ومعلوم من أساليب العرب أنهم يكثرون من أسماء الشيء، إن كان ذا أهمية وشأن، وقد نزل القرآن بلغتهم.

4– أدلة اليوم الآخر من القران الكريم:

نرى كيف اهتم القران الكريم بذكر البعث اهتماما بالغاً، حيث يتجلى ذلك في بيان الأدلة عليه، وتنوع مواردها من استدلالات عقلية شتى في الردّ على المنكرين له، وأنه سلك في سبيل توضيحه ذلك طرُقًا عديدة، ومنها:

أ/ الإقسام على وقوع البعث:

كما نرى في الآيات التالية:

قال الله تعالى آمراً نبيه أن يقسم بربه سبحانه وتعالى على أن البعث حق لا ريب فيه، وأنه لابد من وقوعه، ومحاسبة أولئك المكذبين الجاحدين له، وأن ذلك لا يعجز الله تعالى؛ بل هو عليه يسير، فقال عز وجل:

﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ [التغابن: ٧].

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ: ٣].

﴿ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ [يونس: ٥٣].

ففي هذه الآيات البينات يأمر الله تعالى نبيه–وهو الصادق المصدوق– أن يقسم على وقوع البعث والجزاء وأنه كائن لا محالة، ومعلوم أنه ولو لم يقسم ﷺ على وقوع البعث؛ لتلقى المؤمنون خبره بالتصديق التام، ولكان ذلك الإخبار كافياً لصحة ثبوته.

ب/ من الطرق الأخرى التي سلكها القرآن الكريم في إثبات البعث[1]:

وهذه الطرق في حقيقتها هي أدلة شرعية عقلية، أي أن دلالتها عقلية أرشد إليها القرآن الكريم، نذكر منها الآتي:

1- التنبيه بالنشأة الأولى على النشأة الثانية:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٩ – ٥٢].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴾ [يس: ٧٧ – ٨٠].

([1]) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار(1/78-92).

وقال تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٦ – ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا ﴾ [الحج: ٥].

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾[مريم: ٦٦ – ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٦].

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [الطارق: ٥ – ٩].

ففي هذه الآيات المباركة يوضح تعالى لعباده أنه يعيد مخلوقات بعد أن يموتوا ويبلو في الأرض، فكما أنه أنشاهم أول مرة وأوجدهم من عدم لا يعجزه أن ينشئهم مرة أخرى، والمعلوم أن النشأة الأخرى تكون أهون من النشأة الأولى.

والله سبحانه وتعالى وإن كان يسهل عليه النشأة الأولى والنشأة الثانية على حد سواء لكن- والقرآن يخاطب البشر- يبين لهم تنزلاً مع عقولهم دليلاً لا يستطيعون جحده

ويعرفون صدقه في أنفسهم، وهو أن من قدر على النشأة الأولى فهو على النشأة الثانية أقدر من باب أولى، فإذا كان فيه عرف البشر أن النشأة الثانية لأي شيء كان أسهل عليه من بالنسبة للأولى، أفلا يليق بالله تعالى وهو القادر على كل شيء أن تكون النشأة الثانية أهون عليه.

وهذه الحجة قويه ظاهرة لا يستطيع دفعها إلا من كابر عقله وأجحف الحكم على ربه.

2- التنبيه بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء الموتى:

قال تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٥ – ٧].

وقال تعالى:﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم: ٥٠].

وقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الزخرف: ١١].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ [ق: ١٠ – ١١].

وقال تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [الروم: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩].

وقال تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [يس: ٣٣].

ووجه الدلالة من هذه الآيات البينات واضح تمام الوضوح؛ بل هو من الأمور المشاهدة، أرض أصابها الجدب، فإذا بأشجارها تيبس بعد نضارتها، وإذا بتلك الأرض هامدة خاشعة مستكينة قد ماتت منها كل شيء يدل على حياتها، فيريد الله إحياءها، فتنزل عليها الأمطار، فإذا بها قد اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، وكأنها لم تكن هي التي كانت ميتة بالأمس قبل أن تمطر، فإذا بأشجارها تؤتى أكلها من كل نوع، وإذا بها تكسى حلة خضراء، وإذا بالزهور على أشكال شتى.

أفيعجز من أعاد الحياة إلى هذه الأرض الميتة، والأشجار اليابسة أن يعيد إلى الإنسان حياته مرة أخرى لمجازاته؟! أيظن بأحكم الحاكمين وصاحب الملك والعظمة أن يترك هذا الإنسان المكلف يحيا حياته الدنيوية، ثم ينتهي إلى العدم المحض؟!

لاشك أن هذا هو عين العبث، ولو تأمل العاقل بعقله فقط- دون الرجوع إلى كلام الله ورسوله- لتبين له أن إحياء الله للأموات أمر لابد منه، ولا محيص عنه، يسلم بصحته كل عاقل، ويجد ضرورة في نفسه للتصديق به.

قال ابن كثير في قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾:" هذا دليل آخر على قدرته تعالى على إحياء الموتى، كما يحيي الأرض الميتة الهامدة، وهي القحلة التي لا نبت فيها ولا شيء. وقال قتادة: غبراء متهشمة. وقال السدي: ميتة"[1].

([1]) تفسير ابن كثير (208/3).

3- التنبيه بخلق السموات والأرض على إحياء الموتى:

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات: ٢٧ – ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧].

وفي هذه الآيات الكريمات يخبر تعالى عن وقوع البعث بالتنبيه على أمر مشاهد أمام الأنظار، وهو خلق السموات والأرض، ألم ير هؤلاء المكذبون أن الله الذي خلق السموات والأرض، ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى؟ بلى إنه على كل شيءٍ قدير، فالذي يصنع الأمر العظيم لا يعسر عليه أن يصنع الأمر الصغير.

4- إخبار الله تعالى بما وقع من البعث الحسي المشاهد في الحياة الدنيا؛ ليكون إحياء الله للموتى في الدنيا دليلاً على البعث في يوم القيامة:

- كما في قصة العُزير، قال تعالى:﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

- وقصة طلب إبراهيم من ربه مشاهدة إحياء الموتى، كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ

وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

- وقصة موت بني إسرائيل الذين تنطعوا في إيمانهم، واشترطوا لذلك أن يروا ربهم؛ فأخذتهم الصاعقة، ثم بعثهم الله ليريهم قدرته، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٥ – ٥٦].

- وقصة إخبار الله عن قتيل بني إسرائيل الذي أعاد الله إليه الحياة بعدما قُتل، وأخبر عن قاتله معجزة لنبي الله موسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾

- وقصة إخبار تعالى عن إماتة آلاف من الناس خرجوا من ديارهم حذر الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ

ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

- وقصة إخبار الله تعالى عن أهل الكهف، وهم فتية آمنوا بربهم وتحابوا فيه، فآواهم ذلك الكهف الذي كان قبراً لهم إلى حين أراد الله إظهارهم، كما قال تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ۝١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ۝١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾ [الكهف: ٩ – ١٢].

فما تقدم ذكره في الآيات البينات دلالات واضحات على قدرة الله تعالى على إحياء الأموات، فمنها نماذج من إحياء الله تعالى لأناس ماتوا فأعادهم الله إلى الحياة، ومن ذلك ما وقع من إحياء الذي مرّ على تلك القرية التي ذكرها الله، ولقد أحب إبراهيم عليه السلام أن يريه الله كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه، فأحيا الله له أربعة من الطير المفرّقة الأجزاء، وكما لبث أصحاب الكهف في كهفهم أمواتاً إلى أن يشاء الله تعالى إحياءهم، فإذا هم أحياء يطلبون أزكى طعام من البلدة.

والمقصود من ذلك كله هو البيان والإيضاح لمن في قلبه شك في أمر البعث، وأن الله على كل شيءٍ قدير.

وقال أشار ابن تيمية إلى بيان الطرق التي استعملها القرآن الكريم لإثبات البعث والمعاد، فقال:" فتارة يخبر عمّن أماتهم ثم أحياهم، كما أخبر عن قوم موسى الذين قالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ النساء: ١٥٣،قال: ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٥ ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ البقرة: ٥٦، وعن ﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ﴾ البقرة: ٢٤٣، وعن الذي: ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ البقرة: ٢٥٩، وعن إبراهيم إذ قال:﴿كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ القصة.

وكما أخبر عن المسيح أنه كان يحيي الموتى بإذن الله، وعن أصحاب الكهف: أنهم بعثوا بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين.

وتارة يستدل على ذلك بالنشأة الأولى، فإن الإعادة أهون من الابتداء، كما في قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾

الآية، وقوله:﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾ ﴿ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ الإسراء: ٥١

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ الروم: ٢٧.

وتارة يستدل على ذلك بخلق السماوات والأرض، فإن خلقهما أعظم من إعادة الإنسان، كما في قوله:

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ ﴾ الأحقاف: ٣٣.

وتارة يستدل على إمكانه بخلق النبات، كما في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾ الأعراف: ٥٧

إلى قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ "[1].

([1]) ينظر: مجموع الفتاوى (224/9)، والرد على المنطقيين ص318.

المبحث الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في علاقة المسلم بربه.

المطلب الثاني: الآثار الأخلاقية للإيمان باليوم الآخر على سلوك المسلم.

المبحث الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر.

إنّ للإيمان باليوم الآخر آثارًا حميدة، تنعكس على المؤمن، وتظهر في سير شؤون حياته كافّة، إذا آمن أنّه سيُبعث بعد الموت، وسيحاسب على كلّ عمل عمله في حياته الدنيا، ثمّ يكون مصيره؛ إمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، فإنّ لهذا الإيمان عظيم الأثر في ترتيب سلوكه ومراقبة أعماله، وعلاقته بربه ونفسه و من حوله.

ولهذا نجد أن الإيمان بالله تعالى يقرن كثيراً بالإيمان باليوم الآخر، ونجد الذين لا يؤمنون باليوم الآخر هم أكثر النّاس انحرافاً في السلوك.

وأنهم كالأنعام بل هم أضل، لا وظيفة لهم في الحياة إلا التناسل، والأكل كما تأكل تلك الأنعام.

وسنتكلم عن هذه الآثار العظيمة للإيمان باليوم الآخر، وفق الآتي:

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في علاقة المسلم بربه.

نظّم الإسلام علاقة العبد بربّه سبحانه وتعالى، إذ يرضى من العبد أن تُصرف له العبادة دون سواه، وبيّنت الشريعة مدار العلاقة بين الخالق والمخلوق؛ فهي علاقة ذلّ وخضوع وسكينة، تورث كمال العبودية لله، وللإيمان باليوم الآخر الأثر الكبير في بناء تلك العلاقة وتوطيدها، وفي تعزيز القيم العقديّة، وفي جانب آداء المسلم للشعائر الدينية.

الفرع الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز القيم العقدية للمسلم.

الإيمان باليوم الآخر له أثر كبير في حياة المسلم، ومن آثاره تعزيزه للقيم العقدية، نذكر من ذلك الآتي:

1- الإخلاص لله تعالى:

من علم أنّه موقوف بين يدي الله تعالى، ومسؤول ومحاسب، هانت عليه الدنيا وما عليها، فكان هذا داعياً للإخلاص لله تعالى، قال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

فأثر الإيمان باليوم الآخر على المسلم في إخلاصه في جميع عباداته، فلا يرائي أحداً؛ لأنّه يعلم أنّ الله تعالى أمره به، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥]. فالإخلاص هو حقيقة الإسلام، وهو من أعظم العبادات القلبية.

2- استحضار عظمة الله تعالى:

الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم أكثر تعظيما لله عز وجل، فهو ينقل المؤمن من عالم المحسوسات إلى عالم الغيب، ذلك العالم الذي لا يعلمه إلّا الله تعالى، ولا يمكن لهذا العقل القاصر أن يتصوره.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧][1].

والمؤمن كلمّا تأمل في أحوال الآخرة، وأنّ الخلائق وستجمع على صعيد واحد جميعها لأجل الحساب، والجزاء، والصراط، والميزان، والجنّة ونعيمها، والنّار وعذابها، استشعر عظمة الخالق، وهذا ينعكس على تصرفاته، فيجعل المؤمن يعمل دائماً وهو مستحضر لعظمة الله تعالى، وأنّه سيحاسبه عما يصدر عنه من خير أو شر.

3- تعزيز التّقوى في قلب المسلم:

إنّ أوّل ما يعزز هذا المعنى في النّفوس، ويعينها على اتقاء المحارم، والإقدام على الفضائل، هو استشعار اليوم الآخر، أحواله وأهواله، فلذا فإنّه لا ينتفع بمواعظ القرآن، إلا من وقر

---

[1] الفوائد لابن القيم ص149.

الإيمان باليوم الآخر في قلبه، قال الله تعالى:﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥]. يقول الرازي في قوله:﴿ وَعِيدِ ﴾ " إشارة إلى اليوم الآخر وأهواله"[1].

4- إيثار الآخرة على الدنيا:

لا شكّ أنّ من علم ما أعدّه الله تعالى للمؤمنين من النّعيم الدائم، وللكافرين من العذاب المستمرّ؛ فإنّه سيحتقر هذه الدّنيا، فيزهد فيها، ولا يصيبه همّ ولا غمّ بسببها، ويسعى للفوز بالآخرة. قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩ – ٣١].

[1] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (7 /3310).

فلو تأمّل العاقل في الآخرة لعلم أنّها أولى بالإيثار من الدّنيا، وهذا يعلمه كلّ إنسان علما حقيقيا، ولو سئل عن معرفته لم يقدر على إيراده، والتّعبير عنه، وهو أنّ الأبقى أولى بالإيثار، وأنّ الآخرة أَبْقَى من الدّنيا، فتحصل له معرفة أنّ الآخرة أولى بالإيثار[1].

5- يورث مراقبة الله عزّ وجل:

المراقبة هي أشرف المقامات وأفضلها، يقول ابن القيم رحمه الله:" والمراقبة هي التّعبد باسم الله تعالى الرقيب، الحفيظ العليم، السميع البصير، فمن عقل هذه الأسماء، ومن تعبّد بمقتضاها حصلت له المراقبة "[2].

والإنسان إذا علم أنّ الله مطّلع عليه، مُحْصٍ لأعماله، ومجازٍ عليها، أورثه ذلك خوفاً ومراقبة لله عزّ وجل.

فمن أعظم ثمرات الإيمان باليوم الآخر شعور المرء بمراقبة الله له، فلولا خوف الصالحين من مغبة الوقوع في وزر المعصية في الآخرة لربّما تجرؤوا عليها، ولكن حجبهم عنها خوف الله تعالى ومراقبته، وأنّه سبحانه مطّلع عليهم، عليم بأعمالهم.

يقول ابن القيم:" إنّ العبد متى علم أنّ الربّ تعالى مطّلع عليه، أورثه هذا العلم حياء منه، يجذبه إلى احتمال أعباء الطاعة، ومن قلّ نظره إلى ربّه، أورثه هذا اجتراء على المعصية، وانغماساً في الذّنب"[3].

---

[1] إحياء علوم الدين للغزالي (426/4).

[2] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (66/2).

[3] مدارج السالكين لابن القيم (253/2).

6- يعزز عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر:

إنّ عقيدة الإيمان باليوم الآخر هي أساس للرضا بقضاء الله تعالى وقدره، واليقين بأنّ الله تعالى سيعوض المبتلى في الآخرة، ففي الحديث: « إنّ الله تعالى قال: إذا ابتَليتُ عبدي بحبيبتَيْه فصبر، عوضتُه منهما الجنّة »[1]، حبِيبتَيه أي: عَينيْه.

7- يورث الخوف من الله عزّ وجل :

من أيقن أنّ الله تعالى مالك يوم الدين، وأنّ الملك بيده، والكلّ تحت قبضته، أورثه ذلك خوفاً من الله تعالى ففر إليه، قال تعالى﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

فالخوف من الله تعالى حال يتلذذ بها العارفون بالله سبحانه، وهي أعظم قوّة في الإنسان، الذي يخاف الله ينجو من الخوف من الآخرين، قال ابن تيمية:" وأصل كل خير في الدّنيا والآخرة الخوف من الله تعالى"[2].

وهذا الخوف يحجزه عن ارتكاب الذنوب والمعاصي، ويحمله على التوبة إلى الله تعالى والرجوع إليه، قال تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ – ٤١].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (1140/5) ح5329.

[2] مجموع الفتاوى لابن تيمية (20/7).

الفرع الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر على علاقة المسلم بنفسه.

أولاً: الآثار النفسية للإيمان باليوم بالآخر على سلوك المسلم.

سكينة النفس هي الينبوع الأول للسعادة، ومصدر هذه السكينة أمر واحد هو الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر، ذلك الإيمان الصادق العميق الذي لا يكدّره شك ولا يفسده نفاق، ومن خلال هذا سأشير لبعض الآثار النفسية التي يتركها الإيمان باليوم الآخر على سلوك المسلم في النقاط الآتية:

1- الإيمان باليوم الآخر وما تضمنه من عقيدة التوحيد، يجعل للعبد غاية محددة وسامية، يتوجه بكل سلوكه وتعاملاته لتحقيق العبودية لله وحده، فلا تتنازعه الأهواء ولا تستعبده الرغبات، فغايته الحياة الباقية، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقد شبه الله تعالى في كتابه العزيز النفس المؤمنة الموحدة بالعبد الذي يسير نظام حياته، وينشئ تصرفاته وفق ما يرضي سيداً واحداً، بخلاف المملوك لشركاء متشاكسين يسعى لتحقيق رضاهم؛ إذ كلّما أرضى واحداً أغضب الآخر، قال تعالى:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٢٩][1].

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (24/4).

2- الإيمان بالله واليوم الآخر، يمنح النفس الهدوء والطمأنينة، والاستقرار وقوة الإرادة، بما يُغرس في نفس المؤمن، فيعتقد أنّ كل أمر يصيبه إنّما يقع بقدرة الله تعالى ورحمته وحكمته؛ لذا فهو يقابل الضراء بالصبر، والسراء بالشكر، فيكون مع كل تقلبات الأيام راضياً؛ لاعتقاده أنّ الله هو المتصرف بشؤون الكون وحده، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنّ الخيرة فيما اختاره الله تعالى له، وقد قال تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد: ٢٢ – ٢٣].

وقال رسول الله ﷺ مبيناً لحال المؤمن النفسية، والتّي يسودها الطمأنينة والسكينة بالإيمان بالله واليوم الآخر:« عجبا لأمر المؤمن إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلّا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»[1].

فالإيمان باليوم الآخر يربي النّفس بتوازن، إذ يخاف المؤمن عذاب الله ﷻ إن قصر، ويرجو رحمته إن أخطأ. وهو أبعد ما يكون عن اليأس والهلع، أو الغرور بالدنيا أو الافتتان بها، بعكس الغافلين أو الملحدين أو الحيارى الذين ينتابهم القلق والضجر والقنوط في مواجهة العقبات والأحداث، وقد يفقدون وعيهم أو يضيعون عقولهم، ويلجؤون إلى المخدرات أو الانتحار عند توالي البلاء لفقدانهم الإيمان باليوم الآخر.

[1] أخرجه مسلم في صحيحه (2295/4) ح2949.

3- الإيمان باليوم الآخر يطمئن العبد على عدم الخوف مما يأتي من المستقبل، فأكثر ما يشعر المرء بالحزن واليأس هو خوفه من المستقبل الأخروي قبل الدنيوي، والإيمان باليوم الآخر يطمئن نفس المؤمن اتجاه هذه المخاوف، وهو خوف محمود متى حمل صاحبه على اغتنام الحياة الدنيا، وجعلها مزرعة للآخرة[1].

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣١]،يقول ابن كثير رحمه الله: "يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث"[2].

4- الإيمان باليوم الآخر تكريم للإنسان، فالإنسان خليفة الله تعالى في أرضه، استخلفه لعمارة الكون، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، وميّزه عن غيره من المخلوقات تشريفاً وتكريماً له، ومن الأمور التي تعد مظهراً من مظاهر تكريم الله للإنسان، وتفضيله على سائر المخلوقات الإيمان باليوم الآخر، فالإيمان باليوم الآخر الذي هو جزء من الغيب يعد مفرقًا بين الإنسان والحيوان، وهو النقلة التي يجتازها الإنسان فيتجاوز بها مرحلة الحيوان، الذي لا يدرك إلّا ما وقع عليه حسّه، إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك

---

[1] الإيمان والحياة للقرضاوي ص 189.

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (877/7).

أن الوجود أرحب من هذا الوجود الضيق الذي تقع عليه حواسه، وأنّ لهذا الوجود إلهاً قادراً، خالقاً عالماً، مريداً، وأنّ لوجوده غاية لا بدّ من الانتهاء إليها بعد هذه الحياة، وهذه النقلة لها من الأثر ما لها في تصور الإنسان من حقيقة وجوده، وحقيقة الوجود كله، ومكانته من هذا الوجود وغايته التّي ينشدها ويعمل من أجلها[1].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٦].

5- يطمئن المظلوم أنّ حقّه لن يضيع، إن كان المظلوم لا يستطيع أن يأخذه في الدنيا لا يصاب بالقنوط، فإنّ الله سيقتصه كاملاً من الظالم يوم القيامة، قال ﷺ:« لتُؤَدُنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتّى يقاد للشّاة الجلحاء من الشّاة القرناء»[2]، فترضى نفس المؤمن، ويفوّض أمره لله تعالى العليّ القدير.

6- تربية الشعور الحقيقي بالمسؤولية لدى المسلم، فالإيمان باليوم الآخر هو الوازع الحقيقي الذي يكمن وراء استشعار المسلم بالمسؤولية، ويعوّده على الحياة الجادة، والحقيقة أن هذا المستوى من التربية الجادة الواعية لا يحصل بدون هذا الإيمان، ولذلك

---

[1] ينظر: تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب (39/1).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه (1997/4) ح2582.

ندرك أنّ ميزة التشريع الإلهي والمنهج الرباني تكمن في تقبل الناس بطواعية واقتناع، ودون الحاجة في أكثر الأحيان إلى سلطان العقوبات، وبذلك يكفل ولا شك التزام حدود هذا المنهج الإلهي في السر والعلن ودون احتيال أو تهرب، كل ذلك ما دام يعتقد أنّ الملائكة الحفظة يكتبون، قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ ﴾ [الانفطار: ١٠ – ١١]، ومادام الحساب و الجزاء ينتظره بالمرصاد، قال تعالى:﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، فبقدر التزامنا بمنهج الله تعالى فهماً وعملاً وانضباطاً، تجد شعوراً بالمسؤولية وتقديراً للواجب وإخلاصاً في العمل، وأداء أفضل في جميع شؤون الحياة[1].

[1] ينظر: أصول الإيمان بالغيب وآثاره لفوز بنت عبد اللطيف ص 363.

المطلب الثاني: الآثار الأخلاقية للإيمان باليوم بالآخر على سلوك المسلم.

إنّ الإيمان بيوم الدّين والتّصديق به يرسم للمسلم طريق حياته، ويحدد له منهج عيشه ليسير عليه، ويرجح بين مصالحه ليختار الأكمل والأبقى، ومن جملة ما يتركه الإيمان باليوم الآخر على السلوك الأخلاقيّ للمسلم الآتي:

الفرع الأول: تحقيق الأخلاق الفاضلة:

إنّ الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يزن كلّ ما يصدر عنه، ويتخلق في سلوكه وحياته بأدب الإسلام وأخلاقه، ويبقى ثابتاً على ذلك، فيكون متسعاً للفضائل من حلم وأناة وتضحية وصبر، وسمو للنّفس عن الدناءات.

فالمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يختلف في أخلاقه وتصرفاته عن غيره؛ لأنّ مصدر أخلاقه القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، وسلوكه وتصرفاته ناتج عن إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر، فأخلاقه ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزّمان والمكان؛ لأنّه يعلم أنّه محاسب عن كل ما يصدر منه من خير أو شر، سواء كان ذلك في السّر أو العلن[1].

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر كلما تذكر يوم القيامة وما فيه من حساب وجزاء، وجنّة أو نار، زاده ذلك التزاماً بالأخلاق الفاضلة؛ لأنّه السبيل الموصل إلى الجنّة، قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

[1] ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمان الميداني (29/1).

وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ – ١٣٦]، وقال ﷺ:« إنّ أحبكم إليّ و أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً »[1].

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يتخذ من الرسول قدوة حسنة في الالتزام بالأخلاق السامية، قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

الفرع الثاني: ضبط الغرائز:

فالإيمان باليوم الآخر، وأنّه موعد الإنصاف، وانتصار للحق، له أكبر الأثر في تهذيب الغرائز الإنسانية؛ بل والتحكم في كل هذه القوى الغريزية القوية، ويكون ذلك حين يستشعر المرء أن عمله محسوب عليه، وأنّه مسؤول عنه خيراً أو شراً، ومن آثار الإيمان باليوم الآخر في ضبط الغرائز والدوافع نذكر مثالين:

[1] أخرجه الترمذي في جامعه (370/4) ح2018. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم 791.

أ- التحذير من الجرائم في الغرائز الجنسيّة:

لا شك أنّ الغرائز الجنسيّة هي غرائز فطرية يجدها كلّ إنسان سوي، ولما كان لهذه الغريزة هذا السلطان على النفس البشرية، فإننا نجد أنّ الإسلام وجهها التوجيه السليم، فأقام العلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة، ومنع العلاقات المحرّمة، وحارب الرهبانية التّي تجعل الإنسان متفرغاً للعبادة عازفاً عن الدنيا، منقطعاً عن إشباع غرائزه وعواطفه.

ونجد أنّ من أعظم الجرائم التي حاربها الإسلام؛ جريمة الزّنا واللواط، فالزّنا من أكبر الكبائر التّي نهى الله تعالى عنها في كتابه بقوله:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]، بل لقبحه قرنه بالشرك، وقتل النفس بغير حقّ، كما أوجب عليه العقوبة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠].

أمّا اللواط فهو أقبح من الزّنا؛ لأنه خروج عن الفطرة الإنسانية السوية، وانتكاس في طبائعها، وهي من الكبائر التّي توجب العقوبة في الدنيا والآخرة، قال ﷺ:« منْ وَجدتُّموه يَعملُ عَمل قَومِ لوطٍ، فاقتُلُوا الفَاعلَ و المفعُولَ به»[1].

والإنسان يجد هذه الغريزة على أشدّها في شبابه، فالذي يمنع الشباب المؤمن الناضر الفتوة، القوي الغريزة أن يقضي شهوته مع امرأة لا تحل له إذا يسرت له وسائلها؛ إنّه الإيمان باليوم الآخر هو الذي يجعل المؤمن يسيطر على غرائزه ويعلو على شهواته ويوجهها التوجيه الصحيح، هدفه بذلك رضا الله والنّجاة من عذابه والفوز برضوانه، وفي حديث السبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم القيامة، قال ﷺ: «...ورجلٌ طلَبَتْهُ امرأةٌ ذَات مَنْصب وَجمال، فقال: إنّي أخافُ اللهَ »[2].

إنّ الإيمان باليوم الآخر يوَلد عند المؤمن الإحساس بالآخرة وما فيها من النّعيم والعذاب، فنجده يحافظ على دوافعه وغرائزه بين الخوف من عذاب الله، ورجاء في كريم فضله، كما يجعله يحافظ على الفطرة السليمة، فلا يضع شهوته فيما حرّمه الله سبحانه، ولا يتعدى سنّة الأنبياء بالتبتّل وكبت الغرائز.

ب- الحفاظ على نعمة العقل من المسكرات والمخدرات:

ومن أعظم نعم الله تعالى علينا نعمة العقل، فقد حضّ الإسلام على الحفاظ عليه مما يذهبه ويتلفه، من أجل ذلك حرم المسكرات والمخدرات، قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا

[1] أخرجه الترمذي في جامعه (57/4) ح1456. وصححه الحاكم في المستدرك برقم 8049.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه (234/1) ح629، ومسلم في صحيحه (715/2) ح1034.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

فمن أعظم أضرار الخمر على الإنسان إزالة العقل، الذي هو أشرف صفات الإنسان، وإذا كانت الخمر عدوّاً للأشراف لزم أن تكون من أخسّ الأمور؛ لأن العقل سمي عقلاً؛ لأنّه يمنع صاحبه عن القبائح التّي يميل إليها بطبعه، فإذا شرب الخمر زال العقل المانع عن القبائح [1].

والإيمان باليوم الآخر يجعل العبد المؤمن يبتعد عن الخمر والمخدرات بأنواعها، فإذا استشعر العبد المؤمن عظم اليوم الآخر وما فيه من النّعيم للمتقين وعذاب للعاصين، ابتعد عن كل مسكر ومخدر طمعاً في رضا الله تعالى والفوز بالجنّة، والبعد عن النّار وعذابها، قال ﷺ:« ثلاثةٌ حرّمَ اللهُ عليهِمْ الجنّة: مُدمِن خمر، والعَاقُّ لوالديه، والديوث الذِي يقرّ فِي أهلِهِ الخبث»[2].

وجاء رجلٌ فسأل رسول الله ﷺ عن شراب يشربونه من الذرة، يقال له المِزْرُ، فقال رسول الله ﷺ:« أو مسكر هو؟»، قال: نعم، قال ﷺ:« كلّ مسكر حرام، إنّ على الله عهداً لمن يشرب المسكر، أن يسقيه من طِينَةِ الخَبَالِ. قالوا: يا رسول الله ﷺ وما طينة الخبال؟، قال ﷺ:« عَرق أهل النّار، أو عصارة أهل النّار»[3].

---

[1] أصول التربية الإسلامية وأساليبها للنحلاوي ص 90.

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (272/9) ح 5872. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 6074.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه (1587/3) ح2002.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان ويسّر على إتمام هذا المؤلف على هذه الصورة المتواضعة، فله الحمد أولاً وآخراً، وإني في خاتمته ألخص منه جملة من النتائج، أسوقها على النحو الآتي:

- العقيدة الإسلامية هي ما سنَّه الله لعباده مما يتعلق بالاعتقاد والإيمان عن طريق نبينا محمد ﷺ.

- أن موضوع العقيدة الإسلامية أساساً عن أصول الإيمان الستة، والتي تدور حول ثلاث قضايا كبرى، هي: الإلهيات، والنبوات، والغيبيات، فهذه المحاور الثلاثة تنتظم جميع مسائل العقيدة.

- من المسميات التي أُطلقت على العقيدة الإسلامية؛ التوحيد، وأصول الدين، والسنة، والفقه الأكبر.

- مصادر العقيدة الإسلامية: كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ، أما الإجماع فهو تابعٌ لهما.

- أهم خصائص العقيدة الإسلامية، والتي تميزت بها عن غيرها: أنها توقيفية، وغيبية، وشمولية، ووسطية.

- الإيمان بالملائكة عليهم السلام، هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة، لا يتم إيمان العبد إلا به.

- الملائكة عليهم السلام هم: خلقٌ من نور، لا يعلم عددهم إلا الله، قائمون على عبادة الله، وتدبير شؤون الكون بأمره سبحانه، ولهم القدرة على التشكل.

- الإيمان بالملائكة عليهم السلام يكون مجملاً ومنفصلاً؛ فالمجمل: هو القدر الذي لا يتم إيمان العبد بالملائكة إلا به، كالإيمان بوجودهم عليهم السلام، والمفصّل: فهو القدر الذي يكون تبعاً للعلم التفصيلي الذي يبلغ المكَلَّف من نصوص الشرع، كالإيمان بما علمنا من أسمائهم، وصفاتهم، وأعمالهم.

- من أسماء الملائكة عليهم السلام الواردة في النصوص الشرعية: جبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ومنكر ونكير وهاروت وماروت عليهم السلام.

- الملائكة عليهم السلام عددهم كثير، ولا يحصي عددهم إلا الله تعالى كما دلت على ذلك نصوص الشرع.

- من صفات الملائكة عليهم السلام الواردة في النصوص: أنهم روحانيون، وخُلقوا من نور، وأنهم لا يأكلون ولا يشربون، وأنهم عظيمو الخِلقة، وأنهم ذوو أجنحة، وأنهم يسمعون، ويجلسون، ويغدون، ويمشون، ويطيرون، كما أنهم يعرجون ويتأذون مما يتأذى منه الإنس.

- إن للملائكة عليهم السلام أعمالاً ووظائف؛ فمنهم الموكل بالوحي، وهو جبريل عليه السلام، ومنهم الموكل بالقطر والنبات، وهو ميكائيل عليه السلام، ومنهم الموكل بالصُّور، وهو إسرافيل عليه السلام، ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت، ومنهم الموكل بالجبال، وهو ملك الجبال، ومنهم الملك الموكل بالرحم، ومنهم حملة العرش، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، وهم الزبانية، ومنهم زوار البيت المعمور، ومنهم ملائكة سيّاحون، يتبعون مجالس الذكر، ومنهم الكرام الكاتبون، ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم، وهما مُنْكَر ونَكِير.

- أن هناك آثارًا عظيمة مترتبة على الإيمان بالملائكة عليهم السلام؛ كالعلم بعظمة خالقهم عزّ وجل، وكمال قدرته وسلطانه، وشكر الله تعالى على لطفه وعنايته بعباده، وغيرها.

- أن الجن عالم غير عالم الإنس والملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك، من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر.

- أن نبينا محمد ﷺ مرسلٌ للجن والإنس معاً، وأن الجن مخاطبون بشريعته ﷺ.

- أن خلق الجن سابق على خلق الإنس، وأنهم خُلقوا من مارجٍ من نار، كما جاء في النصوص الشرعية.

- من صفات الجن: أنهم يتشكلون ويُرون، وأنهم يتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية، وأنهم يأكلون ويشربون، وأنهم يتميزون بسرعة الحركة، والقدرة على الأعمال، وأنهم يموتون، ويبعثون بعد الموت، وغيرها.

- أن الجن أصناف؛ من حيث خلقتهم، يختلف فيها كل صنف عن الآخر، وهم قبائل متعددة أيضاً، وفيهم الذكور والإناث، وهم بعد ذلك مختلفون في الاعتقاد؛ ففيهم المؤمن والكافر، والصالح والطالح، وهم فرق وشيع مختلفة، إلى غير ذلك مما يتعلق بأصنافهم.

- أن هناك أدلة تثبت وجود الجن؛ وهما: الدليل السمعي والدليل العقلي.

- أن الجن مكلفون بالتكاليف الشرعية، فهم مأمورون بفعل الطاعات، ومنهيون عن ارتكاب المحرمات، وهم بهذا كالبشر الذين كلّفهم الله بالتكاليف الشرعية أمراً ونهياً.

- أن الغاية التي لأجلها خُلق الجن، هي نفسها التي خلق الإنس من أجلها، وهي تحقيق عبادة الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

- إذا كان الجن مكلفين، فلا شك أن لهم جزاء في الآخرة؛ مؤمنهم يستحق الثواب، وكافرهم يستحق العقاب، جزاء لكلٍ منهم حسب عمله.

- الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة، لا يتم إيمان العبد إلّا به، ومن لم يؤمن به فهو كافر، لا يستحق بذلك اسم الإيمان. وحقيقته الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ ممّا يكون بعد الموت.

- أسماء اليوم الآخر في النصوص الشرعية كثيرة؛ فمن أشهرها: الآزفة، التغابن، التلاقي، التنادي، الحاقة، الصاخة، الطامة، الغاشية، وغيرها، وهذا ما يدل على عظمه، وجليل أمره.

- الإيمان باليوم الآخر يكون مجملاً ومفصلاً؛ فالمجمل هو: القدر الذي لا يتم إيمان العبد باليوم الآخر إلا به، وهو الإيمان بأن هناك يوماً آخر، يبعث الله فيه العباد، فيجازيهم فيه على أعمالهم، والمفصّل: وهو القدر الذي يكون تبعاً للعلم التفصيلي الذي يبلغ المكلف من نصوص الشرع، وهو الإيمان بكل ما أخبر الله به مما يكون بعد الموت، من البعث، والحساب، والميزان، والجنة والنار، إلى غير ذلك مما أخبرنا الله به.

- من وجوه عناية القرآن باليوم الآخر؛ ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، والإكثار من ذكره في القرآن، وكثرة الأسماء التي جاءت له فيه.

- تنوع طرُق القرآن الكريم في إثبات اليوم الآخر؛ كالإقسام على وقوعه، والتنبيه بالنشأة الأولى على النشأة الثانية.

- إنّ للإيمان باليوم الآخر آثارًا حميدة، تنعكس على المؤمن؛ من الإخلاص لله تعالى في الأعمال، واستحضار عظمته، ومراقبته، والخوف منه، وتعزيز التّقوى في قلب المسلم، وإيثاره للآخرة على الدنيا، كما يعزز عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وغيرها.

- الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم يسيطر على تصرفاته، فلا يتبع الهوى، ولا ينطلق خلف أهوائه وملذاته.

- ينمي في العبد الأخلاق الفاضلة، والبعد عن الرذائل والمفسدات.

وفي نهاية هذه الخاتمة أشير لشيءٍ من التوصيات، أجملها في الآتي:

- تبسيط مسائل العقيدة للعامة، وغرسها فيهم، وترسيخ مفهوم أنّ الدين هو عمل لا مجرد شعارات.

- تضمين هذه الفصول العقدية في مناهج التعليم لجميع المستويات خاصة النّاشئة وبأسلوب يتماشى و قدراتهم.

- إقامة دراسات على بقية أركان الإيمان الستة، وبيان آثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ط1، 1387هـ.
- الاعتصام للشاطبي، طبعة دار المعرفة، 1402هـ، بيروت – لبنان.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية. طبع دار الكتاب الجديد، ط1، 1396هـ، بيروت – لبنان.
- الدين الخالص، للعلامة صديق حسن خان. نشر مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر.
- الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية. نشر مكتبة دار البيان، ط1، 1405هـ، بيروت، دمشق.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي. طبع مؤسسة الرسالة، ط3، 1407هـ، بيروت.
- المعجم الوسيط، لجماعة من المؤلفين، الطبعة الثانية.
- المفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر بن محمد عطا صوفي، طبع أضواء السلف، السعودية، ط1، 1428هـ.
- تاج العروس للزبيدي. مطبعة الخيرية الجمالية، ط1، 1306هـ، القاهرة – مصر.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، مكتبة الرياض الحديثة–الرياض

- صحيح البخاري. المطبعة السلفية، ط1، 1400هـ، القاهرة – مصر.
- صحيح مسلم. نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- صون المنطق والكلام للسيوطي. طبع دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني. نشر الدار السلفية، ط1، 1404هـ، الكويت.
- كشف الكرب في وصف حال أهل الغربة لابن رجب الحنبلي. نشر المكتبة القيمة، القاهرة.
- لسان العرب لابن منظور. طبعة دار صادر، بيروت – لبنان.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. طبع مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.
- مدخل لدراسة العقيدة لعثمان جمعة ضميرية. نشر دار السنة، ط5، 1418هـ، الخبر – السعودية.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري. طبع مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1389هـ، القاهرة.
- مناقب الإمام الشافعي للبيهقي. طبع دار النصر، ط1، 1391هـ، القاهرة – مصر.
- وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم. نشر دار الراية، ط1، 1415هـ، الرياض – السعودية.
- أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك المسلم، محمد بطاش، مذكرة ماستر، تخصص: العقيدة الإسلامية، إشراف: الدكتور: يحيى غُشِّي، سنة 1444هـ.

- أحكام الأصول لأحكام، للآمدي. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.
- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي، ط1، 1424هـ.
- آكام المرجان في الأحكام والغرائب الجان، بدر الدين الشبلي، 1326هـ، القاهرة.
- الأسماء والصفات، البيهقي، مكتبة السوادي، ط1، 1413هـ.
- الاعتصام، للشاطبي. دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
- الأمر بالمعروف والنهي المنكر، لابن تيمية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ
- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للباقلاني، عالم الكتاب، ط1407،1هـ.
- البداية والنهاية، لابن كثير، مكتب المعارف، ط2، 1977، بيروت- لبنان.
- التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، دار بيروت- لبنان.
- التدمرية، لابن تيمية. مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة 1421هـ.
- الصحاح للجوهري، طبع على نفقة السيد حسن عباس شربتلي، طبعة 1403هـ.
- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم عبيدات، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية،
طبعة 1419هـ.

- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط1، 1382هـ.
- الفتاوى الحديثة، أحمد شهاب بن حجر الهيتمي، مطبعة مصطفى البابي، 1390هـ، القاهرة.
- الفصل الملل والأهوان والنحل، محمد علي بن حزم الظاهري، مكتب المثنى- بغداد، 1321هـ.
- الكليات، لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1419هـ.
- المحيط اللغة، لصاحب بن عباد.
- النبوات، لابن تيمية، تحقيق عبد الغرير الطويان، الطبعة من الجامعة الإسلامية، طبعة 1430هـ.
- النهايات في غريب الحديث، لابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت- 1399هـ.
- إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، لعبد الرحيم بن عبد الله الزريراني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1431 هـ
- بهجة المحالف وبغية الأماثل، عماد الدين العامري، مكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، مكتبة الإسلامية، ط2، 1419هـ.
- تعظيم قدر الصلاة، للمزوزي، مكتبة دار، المدينة المنورة، ط1، 1406هـ.
- تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد حسين ابن مسعود البغوي.
- تفسير الذاريات للعثيمين، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، طبعة 1433هـ.
- تفسير الطبري، جامع بيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط1420،1هـ.

- تفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- تفسير الكبير، فخر الدين الرازي، المطبعة البهية المصرية، القاهرة.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام منان للسعدي. طباعة مؤسسة الرسالة.
- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، علق عليه محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتب المعارف،ط1.
- حقيقة الملائكة، لأحمد النجار، طبعة 1432هـ، المدينة المنورة.
- الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، غالب عواجي، الدار العصرية للطباعة والنشر
والتوزيع، جدة، طبعة 1430هـ.
- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
- درء التعارض العقل والنقل، لابن تيمية، طبعة جامعة الإمام محمد بن مسعود، ط 2، 1403هـ.
- رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، مدار الوطن، السعودية.
- روح المعاني، للألوسي، دار إحياء تراث العربي، بيروت.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1403هـ.
- سنن ابن ماجة، لابن ماجة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشكاره، 1972، القاهرة.
- سنن أبي داوود، سليمان بن أشعث السجستاني، 1388هـ، سوريا.

- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار احياء التراث العربي، ط1، 1348، بيروت لبنان.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، المكتبة الإسلامية، ط9، 1408هـ.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي - بيروت، 1390 - 1970
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، المطبعة السلفية وكتبتها، ط1، 1399، الكويت.
- فتاوى السبكي، تقي الدين بن علي بن عبد الكافي السكي، مكتبة القدس، 1345.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب، دار ابن الجوزي، ط3، 1425.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشكاره، 1383، القاهرة.
- كتاب الزينة في كلمات الإسلامية العربية، أبي حاتم الرازي، 1958، القاهرة.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للسفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية - 1402 هـ.
- مجمع الزوايا، نور الدين بن علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتاب، ط2، 1967، بيروت.

- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ.

- محاضرات في الإيمان بالملائكة، للدكتور محمد أبو سيف الجهني، طبعة 1433هـ.
- مختصر التسهيل العقيدة الإسلامية، لعبد الله الجبرين، طبعة 1433هـ
- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط الثانية 1417هـ.
- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل،1420هـ.

فهرس المحتويات

المقدمة 5

الفصل الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية، وموضوعها وذكر بعض مسمياتها، وبيان مصادرها، وخصائصها. 13

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية، وموضوعها، وذكر بعض مسمياتها. 15

المطلب الأول: بيان معنى العقيدة في اللغة، والاصطلاح..... 16

أولاً: في بيان معنى العقيدة لغةً: 16

ثانياً: في بيان معنى العقيدة اصطلاحاً: 17

ثالثاً: مفهوم الإسلام في اللغة: 18

رابعاً: معنى الإسلام في الاصطلاح: 19

المطلب الثاني: بيان موضوع العقيدة الإسلامية، وأهميتها..... 21

أولاً: بيان موضوع العقيدة الإسلامية: 21

ثانياً: أهمية العقيدة الإسلامية: 22

المطلب الثالث: ذكر بعض الأسماء التي أُطلقت على العقيدة الإسلامية. 25

1- التوحيد: 26

2- أصول الدين: 27

3- السنة: 28

4- الفقه الأكبر: 29

المبحث الثاني: مصادر العقيدة الإسلامية. 30

المبحث الثالث: خصائص العقيدة الإسلامية. 34

1- أن العقيدة الإسلامية توقيفية: 34

2- أن العقيدة الإسلامية غيبية: 35

3- أن العقيدة الإسلامية شمولية: 36

4- أن العقيدة الإسلامية وسطية: 37

الفصل الثاني: الملائكة عليهم السلام. 43

المبحث الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام، ومنزلة الإيمان بهم، وكيفيته. 45

المطلب الأول: التعريف بالملائكة عليهم السلام. 47

1. تعريف الملائكة في اللغة: 47

2. تعريف الملائكة اصطلاحاً: 49

المطلب الثاني: بيان منزلة الإيمان بالملائكة عليهم السلام، وكيفيته. 51

1- منزلة الإيمان بالملائكة عليهم السلام من الإيمان: 51

2- كيفية الإيمان بالملائكة عليهم السلام. 54

المبحث الثاني: أسماء الملائكة عليهم السلام، وأعدادهم. 59

المطلب الأول: أسماء الملائكة عليهم السلام. 60

1- جبريل؛ 60

2- ميكائيل؛ 62

3- إسرافيل؛ 62

4- مالك خازن النار؛ 64

5- منكر ونكير، 65

6- هاروت وماروت، 65

المطلب الثاني: أعداد الملائكة عليهم السلام. 66

المبحث الثالث: صفات الملائكة عليهم السلام، ووظائفهم. 70

المطلب الأول: صفات الملائكة عليهم السلام. 71

1- أنهم روحانيون: 72

2- خلقهم الله من نور: 72

3- قدرتهم على التمثل والتشكل: 72

4- أنهم لا يأكلون ولا يشربون: 74

5- أنهم عظيمو الخِلقة: 75

6- لهم أجنحة: 76

7- أنهم يسمعون، ويجلسون، ويغدون، ويمشون، ويطيرون: 77

8- أنهم يعرجون ويتأذون مما يتأذى منه الإنس: 78

المطلب الثاني: وظائف الملائكة عليهم السلام. 79

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإيمان بالملائكة عليهم السلام. 86

الفصل الثالث: الجن 92

المبحث الأول: التعريف بالجن، وصفاتهم، ومبدأ خلقهم، وأصنافهم، وأدلة وجودهم. 94

المطلب الأول: التعريف بالجن. 95

1- تعريف الجن في اللغة: 95

2- تعريف الجن اصطلاحاً: 97

المطلب الثاني: مبدأ خلق الجن، وصفاتهم. 99

أولاً: مبدأ خلق الجن: 99

ثانياً: صفات الجن: 101

المطلب الثالث: أصناف الجن. 111

1- الجن من حيث أصل خلقتهم، وقوتهم، ودهائهم: 111

2- قبائل الجن: 113

3- الجن حسب الإيمان والكفر، والصلاح والفساد: 114

المطلب الرابع: أدلة وجود الجن. 116

1- الدليل السمعي: 116

2-الدليل العقلي: 119

المبحث الثاني: تكليف الجن. 123

المطلب الأول: إثبات تكليف الجن، والإرسال إليهم. 124

المطلب الثاني: الغاية التي لأجلها خُلق الجن. 133

المطلب الثالث: جزاء الجن في الآخرة. 136

الفصل الرابع: الإيمان باليوم الآخر. 143

المبحث الأول: معنى اليوم الآخر، ومنزلة الإيمان باليوم الآخر، وكيفيته.....145

المطلب الأول: معنى اليوم الآخر، وذكر بعض أسمائه. 146

الفرع الأول: معنى اليوم الآخر في اللغة والاصطلاح: 146

الفرع الثاني: أشهر أسماء اليوم الآخر: 148

المطلب الثاني: منزلة الإيمان باليوم الآخر. 157

المطلب الثالث: كيفية الإيمان باليوم الآخر. 161

المبحث الثاني: طريقة القرآن الكريم في إثبات اليوم الآخر. 163

1- ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر: 163

2- الإكثار من ذكره في القران الكريم: 164

3- كثرة الأسماء التي جاءت له في القران الكريم: 164

4- أدلة اليوم الآخر من القران الكريم: 164

المبحث الثالث: أثر الإيمان باليوم الآخر. 179

المطلب الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في علاقة المسلم بربه. 180

الفرع الأول: أثر الإيمان باليوم الآخر في تعزيز القيم العقدية للمسلم. ...180

الفرع الثاني: أثر الإيمان باليوم الآخر على علاقة المسلم بنفسه. 185

المطلب الثاني: الآثار الأخلاقية للإيمان باليوم بالآخر على سلوك المسلم. ..190

الفرع الأول: تحقيق الأخلاق الفاضلة: 190

الفرع الثاني: ضبط الغرائز: 191

الخاتمة 195

فهرس المراجع والمصادر 200

فهرس المحتويات 207